عدد خاص

منبر الجوادين

مجلة شهرية تهتم بشؤون العتبة
تصدر عن قسم الثقافة والإعلام - الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٥٠ السنة الرابعة محرم الحرام ١٤٣٣ هـ

يالثارات الحسين

أتـــرى تجـــيء فجيعةٌ

بأمضَّ من تلك الفجيعة؟

info@aljawadain.org راسلونا www.aljawadain.org زورونا

قصيدة رثائية لابن العرندس

إمـــامُ الهـــدى سـبـطُ الـنـبـوّة والـــدُ
الائـمـة ربُّ الـنـهـي مـولى لـه الامـرُ
إمـــامُ أبـــوه المـرتـضـى عـلـمُ الهـدى
وصـــيُّ رســـولُ الله والـصـنـو والـصـهـرُ
لـه الـقـبّـة الـبـيـضاء بـالـطّـف لم تـزل
تـطـوف بـهـا طـوعـاً مـلائـكـة غُـرُّ
وفـيـــه رســـول الله قـــال وقـولُـه
صـحـيـحُ صـريـحٌ لـيـس في ذلـكـم نُـكـرُ
حُـبـي بـثـلاثٍ مـا احـاط بمـثـلـهـا
ولـــيٌّ فـمـن زيـد هـنـاك ومـن عـمـرو
لـه تـربـةٌ فـيـهـا الـشـفـاءُ وقـبـةُ
يجـابُ بـهـا الـداعـي إذا مـسّـه الـضـرُّ
وذرّيـــــــةٌ مـنـه تـسـعـة
أئـمّـةُ حـقٍ لا ثمـانٍ ولا عـشـرُ
هـم الـنـورُ نـورُ الله جـلّ جـلالـه
هـم الـتـين والـزيـتـون والـشـفـعُ والـوتـرُ
تـهـابـطُ وحـي الله خُـزّانُ عـلـمـه
مـيـامـيـنُ في ابـيـاتـهـم نـزل الـذكـرُ
وأسـمـاؤهـم مـكـتـوبـة فـوق عـرشـه
ومـكـنـون مـن قـبـل ان يخُـلـق الـذرُ
ولـولاهـم لم يخـلـق الله أدامـاً
ولا كـان زيـدٌ في الـوجـود ولا عـمـرُ
ولا سُـطّـحـت أرضٌ ولا رُفـعـت سما
ولا طـلـعـت شمـسٌ ولا أشـرق الـبـدرُ
أيـقـتـلُ عـطـشـانـاً حـسـين بـكـربـلا
وفي كـلّ عـضـو مـن أنـامـلـه بحـرُ
ووالـــده الـسـاقـي عـلـى الـحـوض في غـدٍ
وفـاطـمـةٌ مـاءُ الـفـرات لهـا مـهـرُ
فـيـالهـف نـفـسـي لـلـحـسـين ومـا جـنـى
عـلـيـه غـداةَ الـطـفّ في حـربـه الـشـمـر

كَلِمَةُ العَدَد

يا عبير الجراح .. يا قُلّة الفخر .. يا سماء الخلود .. يا حبيب النبي وابن الوصي يا كل مجد تليد .. تتلاشى كل التعابير خجلى، والقوافي تذوب في بحرك الطامي الممتد بلا نهايات ولا حدود ولا شواطئَ يرسو عندها الظامئ والسائل عن آفاق مجدك ومكنون سرك، يا حبيب القلوب التي لم تزل أسيرة عشقك الأبدي.

لا يوم كيومك يا أبا عبدالله .. يا أيها المنتصر من تحت ظلال السيوف وطعن الأسنة، وسنابك خيل الطغاة، يا أيها الفاتح مغاليق الأوطان والأمصار التي طحنتها رحى الجلادين والجبابرة، طوبى لك وحسن مآب، يا أيها الظامئ الذي يرتوي من راحتيه كل ظمأ العصور، هذا عطاؤك فامنن بغير حساب.

يا سيدي أي واحة قدس حللتها تفيض منها ينابيع غدرانك، يتوضأ فيها الأنبياء والصديقون قد جنيتها بجفن سيفك المشوق في ساحة الاختبار الجسيم والبلاء العظيم.

يا أيها المصلح الكبير الذي سار في ركبه كل دعاة الإصلاح على مر العصور، ها هي قوافل انتصاراتك ورايات مجدك تملأ الدنيا، ها هم أحباؤك.. أبو الفضل العباس.. وعلي الأكبر.. ومسلم.. وحبيب بن مظاهر.. ترفرف ألويتهم في كل بقاع الدنيا تتبعهم الملايين والجموع الهادرة، تصدح بنداء التلبية الخالد (لبيك يا حسين) تتحطم تحتهم كل الحواجز، سيول تكتسح الزمان والمكان من كل حدب وصوب ينهزم أمامهم كل جبابرة الدنيا وطواغيتها.

الركب سائر على دربك يا سيدي لا توقفه عيون الذئاب المتربصة على قارعة الطريق ولا مكائد المتسربلين بأحزمة التفجيرات والمتخندقين بجحور العبوات الناسفة، الجهود تتضافر والعزيمة تزداد قوة وإصرارا في كل تحريكة وتسكينة.

(لبيك يا حسين) يا من عقدت أكاليل النصر من قرابين الطف ودمائها وأولها دمك الطاهر نفتخر به على مر الدهور، بشائر النصر والفتح المبين هو عزاؤنا الوحيد في ذكرى استشهادك بيد أن لواعج الألم والحسرة تزدحم في الصدور وهي تضطرب دامية على مصابك لا يوم كيومك يا أبا عبدالله، وليس لنا إلا أن نعاهدك سيدي أننا باقون على دربك ونهجك في الدفاع عن الحق والعدل والمظلومين في كل أرجاء العالم.

ومن هذا المكان المقدس الطاهر بحفيديك الإمامين الكاظمين عليهما السلام نرفع تعازينا باسم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وجميع القائمين على خدمة هذا التراب الطاهر الى مقام سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه ومراجعنا العظام في مشارق الأرض ومغاربها والعالم الإسلامي كافة بهذا المصاب الأليم والخطب الجلل وهو ذكرى استشهادك يا سيدي يا أبا عبدالله وسنبقى ننادي ما حيينا (لبيك يا حسين ... لبيك يا حسين).

معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين بالرقم (٩٢٩) لسنة ٢٠١٠م
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (١١٠٢) لسنة ٢٠٠٨م

العتبة الكاظمية المقدسة تشهد استعدادات حافلةً لأستقبال أيام عاشواء

تتعاظم ثورة الامام الحسين عليه السلام يوماً بعد يوم، وجيلاً بعد جيل لترسم في جبين التأريخ النور الساطع، والثبات على العقيدة في ضمائر المؤمنين، فالإمام عليه السلام لم يكن مجرد ثائر على حكام الظلم والاستبداد بل كان عميداً للفكر الاصلاحي المتجدد، يقتدي به الاحرار ويتمسك به الثوار من اجل الحرية وكسر قيود الجور وتحطيم عروش الطغاة، ونحن نعيش هذه الايام الاليمة ذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام في واقعة الطف تتفجر فينا حرارة اللوعة، ووفاءً منا لعطائه العظيم، تتضافر جهود السائرين على دربه لاحياء مراسيم وشعائر عاشوراء في كل العالم، وللوقوف على معطيات هذه الشعائر ومدى الاستعداد لها التقت منبر الجوادين بالسيد الامين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الحاج فاضل علي الانباري الذي اجاب مشكوراً على مجموعة من التساؤلات التي لابد من توضيحها للقارئ الكريم.

س/ ماذا تعني لكم هذه المناسبة الاليمة وانتم تمثلون حرم الامامين عليهما السلام ؟

ج/ بسم الله الرحمن الرحيم عليه السلام والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ونحن إذ نعيش هذه الايام الحزينة نعزي صاحب العصر والزمان الامام المنتظر «روحي له الفداء» والمراجع العظام والعالم الإسلامي بهذا المصاب الجلل ذكرى استشهاد أبي الاحرار الامام الحسين بن علي عليه السلام صاحب الرسالة التي هزت الانسانية وهو يقدم كل ما عنده في خدمة الاسلام وإعلاء كلمة (لا آله الا الله محمد رسول الله) حيث خرج الامام الحسين عليه السلام من مكة الى كربلاء من اجل الانسانية وإصلاح الدين الاسلامي الحنيف قائلاً: ((لم اخرج أشِراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي رسول الله أريد أن أمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي))، هذه هي رسالة الامام الحسين عليه السلام رسالة جده المصطفى رسالة سماوية انسانية للعالم اجمع.

س/ هل اكملت العتبة الكاظمية المقدسة استعداداتها الخدمية والامنية لاستقبال شهر محرم الحرام؟

ج/ العتبة الكاظمية المقدسة وبحمد الله كانت ولاتزال على أتم الاستعداد والجاهزية لإستقبال الاعداد المليونية وتقديم الخدمة للزائرين في المناسبات الدينية، وهذا ما تؤكده النجاحات السابقة مثل زيارة إستشهاد الامام الكاظم عليه السلام والامام محمد الجواد عليه السلام وذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام، والجميع يأتي لزيارة الامامين الكاظمين عليهما السلام لتعظيم الأجر وتجديد الولاء للأئمة الاطهار عليهم السلام لما قدموه للدين الاسلامي والانسانية ومن دواعي الاهتمام والحرص الشديدين، وخدمةً وتجسيداً لهذه الرسالة الايمانية التي يحملها كل مؤمن، كانت لنا لقاءات مع اخواننا اصحاب المواكب الحسينية وبالاخص مع هيئة المواكب الحسينية في الكاظمية المقدسة لتقديم الدعم وتذليل المعوقات ووضع السبل الكفيلة لأداء هذه الشعائر بأكمل وجه في أيام شهر محرم الحرام فهي تحتاج الى التنظيم والتنسيق الدقيقين في تهيئة كل ما يحتاجه اصحاب المواكب من احتياجات ومتطلبات خدمية وتنظيم حركة المواكب في النزول وما الى ذلك.

أما بخصوص الاجهزة الامنية فإننا عقدنا مؤتمراً كبيراً موسعاً مع القادة الأمنيين حضره أصحاب المواكب الحسينية في صحن التوسعة وتم التداول حول وضع آلية تخدم المواكب الحسينية وتعاون اصحابها مع الجهات الامنية والدوائر الخدمية لكي نعطي صورة تليق برسالة الحسين عليه السلام تلك الصورة التي حملت كل معاني التضحية والفداء بالغالي والنفيس من أجل المبدأ والعقيدة الراسخة ولا نستطيع أن نجسد هذه الصورة الا بالتعاون وتقديم افضل السبل لإنجاح هذه الزيارة .

أتمنَّى من الزائر الكريم أن يحمل مبادئ الثورة الحسينية وهو يتجه نحو العتبة الكاظمية وكافة العتبات المقدسة

س/ هل أعددتم برنامجاً دينياً لإحياء هذه الذكرى داخل العتبة؟

ج/ لقد تم التنسيق مع الاخوة في قسم الثقافة والاعلام لأنهم يضطلعون بالدور الكبير في هذه الايام لاعطاء الصورة الحقيقية لمبادئ الثورة الحسينية إبتداءً بخطباء المنبر الحسيني والرواديد، وإصدار المطبوعات الدينية الثقافية التي تجسد المسيرة الحسينية ومبادئها المعطاء، كما تم إعداد عمل مسرحي لعرض قضية الامام الحسين عليه السلام وما قدمه من تضحية في أهل بيته وعياله وأصحابه الواحد تلو الآخر.

س/ هل هناك صعوبات تجدونها في تعاون اصحاب المواكب في مدينة الكاظمية المقدسة؟

ج/ نحن نقدم لأصحاب المواكب الحسينية كل الشكر والتقدير، وكذلك من قبل أبناء الكاظمية وبغداد والعالم الاسلامي، لأنهم يقدمون هذه الشَعيرة وهذا العزاء في هذه الايام ولكن في نفس الوقت نحتاج منهم الالتزام والتعاون والعمل الجاد الخالص لله سبحانه وتعالى ولرسوله الكريم صلى الله عليه وآله ولإمامنا الحسين عليه السلام صاحب هذه الفاجعة الاليمة كما ندعوهم الى الحفاظ على نظافة المدينة وفتح الطرق المؤدية للإمامين عليهما السلام وتقديم أفضل الخدمات للزائرين الكرام.

س/ هل من كلمة أخيرة تودون توجيهها للزائر المعزي؟

ج/أتمنَّى من الزائر الكريم أن يحمل مبادئ الثورة الحسينية وهو يتجه نحو العتبة الكاظمية وكافة العتبات المقدسة لتعظيم الأجر وتجديد عهد الولاء مع أئمتنا عليهم السلام أسال الله عز وجل أن يحفظ الزائرين ويتقبل أعمالهم بأحسن القبول ويرجعون الى ديارهم سالمين.

استنفار كافة الجهود الأمنية والخدمية

تحت مظلة العتبة الكاظمية المقدسة في أيام محرم الحرام

في يوم سحقت فيه كل قيم الإسلام قسراً تحت وطأة سنابك الظلم والجور وتبددت كل أحلام المستضعفين وسط تيارات الاستخفاف بمقدرات الشعوب، عندها لا جدوى من حياة ترمى في أحضان البغاة وأسباب النجاح موفورة لأبناء الدعاة وأي جدوى من بقاءٍ قد سُلبت عنه كل دواعي الكرامة تنغصه بين الحين والحين كوادر الأسى على الدين السليب.

في خضم هذه الأحداث وتلك المشاهد التي توالت في تسلسل عجيب يكظم الأنفس، وجد الإمام نفسه وقد اجتمعت عليه إرادات الشر المتمثل بشخوص فتية القليب والذين بُعثوا في هيكلة أموية تعيد النصب الى موقعها القديم من الكعبة تريد المواجهة من جديد. أنّى لها ذلك وقد أصفرت من كل شيء وأُسقط ما في يديها لأن حقيقتها لا يمكن أن تواجه رصيداً ضخماً من القيم والمبادئ والمثل العليا التي كان الإمام (عليه السلام) يمتلكها في حسابات الحق والحقيقة، عندها أعدوا الجيوش بحسابات ضيقة يبتغون نصراً هشاً متهدلاً فاقداً لأناقة النصر المكلل بشهامة الفرسان ونبل البطولة فمدوا أذرع إخطبوط الإرهاب للإطاحة بالروح الحسينية المشرئبة في نفوس الأحرار لأنهم يعلمون قبل غيرهم إن جذوة باقية الى يوم القيامة ترفض كل إمارات الظلم والعدوان وبذلك وبناءً على ما أيقنتها أنفسهم إن الحق لا تعتريه عوارض الأيام ولا تغيره مرديات الفتن فأسسوا أساس الظلم والإرهاب المسنون بسنن الهمجية يضربون به معسكرات الحق في كل مكان وزمان.

ما زالت المعادلة قائمة والصراع بين المعسكرين على أشده والذئاب الأموية ما زالت تتربص بنا الدوائر فكان لزاماً بنا أن نحذر من كل المخططات التي أُعدت لإسقاط الإرث الحسيني وبادرت وكما هو عهد الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة أن تضع التدبيرات الاحترازية وأن تتنبه لما يخطط ويدبر فلذلك سارعت لاستضافة العديد من المؤتمرات التحضيرية وبجميع المستويات للاستعداد المبكر لاستقبال زيارة عاشوراء الأليمة.

فقد رعى السيد الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة مؤتمراً تحضيرياً أقيم في الصحن الكاظمي الشريف وحضره القادة الأمنيون ومسؤولو الدوائر الخدمية ورئيس هيئة

العقيد الركن كريم عبيد | العميد محمد | العقيد محمد كاظم دهش | العميد محمد سبتي

المواكب الحسينية، افتتح المؤتمر بآي من الذكر الحكيم شنف بها أسماعً الحاضرين المقرئ (همام عدنان) بعدها تحدث الحاج فاضل الأنباري الأمين العام للعتبة بحديث أعرب فيه عن شكره للسادة الحضور وتواصلهم المستمر الذي يدل على شعورهم بعظم المسؤولية التي يضطلع بها الجميع أمام التهديدات التي تواجههم، كما شدد على اليقظة والحذر وتضافر جهود المخلصين للخروج من زيارة أمنة ومباركة، وأكد في حديثه ضرورة تعاون الزائرين مع الجهات الأمنية التي تعمل جاهدة من أجل سلامتهم.

بعد ذلك فتح باب الحديث أمام القادة الأمنيين ومسؤولي الدوائر الخدمية ليبينوا مدى استعداد دوائرهم لاستقبال هذه المناسبة والاستماع لآراء ومقترحات الحضور.

فقد تحدث قائمقام مدينة الكاظمية المقدسة الأستاذ (يوسف السعدي) بحديث أثنى فيه على الجهود المبذولة من قبل الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وهيئة المواكب الحسينية وبيّن أهمية الاجتماعات التحضيرية المتواصلة، كما تلا نصوص التعليمات الموجهة من قبل محافظة بغداد لأصحاب المواكب التي تضمنت بعض التعهدات والالتزام بمسار المواكب والتي تصب في بوتقة السلامة الأمنية، كذلك السبل الكفيلة لتذليل المعوقات التي تواجههم والاستفادة من التجارب الماضية.

قائد اللواء السادس (الفرقة الثانية – شرطة اتحادية) العميد (محمد) أشار الى أن قوته اتخذت الإجراءات اللازمة بخصوص توفير الأمن لزائري الإمامين عليهما السلام من المعزين باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وأعلن بأن هناك توصية من القائد العام للقوات المسلحة ومن قبل قيادة عمليات بغداد بهذا الخصوص، كما أكد اكتمال وضع الخطط الأمنية وتهيئة الآلية المناسبة لدخول وخروج المواكب والآليات، وفي نهاية حديثه أهاب بالمواطنين الالتزام بالضوابط التي وجدت لسلامتهم.

مدير دائرة بلدية الكاظمية السيد (جمال النعيمي) أعلن من جانبه عن استنفار جميع الكوادر وملاكات بلدية الكاظمية ووضعها لخدمة الزائرين وتهيئة الآليات والحاويات وتوفير السيارات الخاصة بمياه الشرب، ووجه عناية أصحاب المواكب بالتعاون مع بلدية الكاظمية للحفاظ على نظافة المدينة.

من جانب آخر أعلن المهندس (عقيل عبد الحميد) مدير كهرباء الكاظمية بأن انسيابية التيار الكهربائي سوف تستمر ابتداءً من الساعة السادسة مساءً ولغاية الصباح بدون انقطاع من اليوم الخامس من محرم ولغاية نهاية اليوم العاشر منه، كما أشاد بالعاملين في دائرته لجهودهم الحثيثة في أعمال صيانة الشبكة الكهربائية والإنارة اللازمة.

الشيخ زهير جمعة السلوم عن المجلس البلدي لقضاء الكاظمية تحدث عن أهمية تلك الزيارة وما تعنيه لدى المسلمين بصورة عامة ومحبي آل البيت عليهم السلام بصورة خاصة، وثمّن عمل جميع الدوائر وحرصها على إنجاح هذه الزيارة.

أما عن المجلس البلدي لمدينة الكاظمية فقد أعلن السلوم من جانبه عن تهيئة المحروقات (الغاز والنفط) التي ستوزع على المواكب وإن هناك غرفة عمليات ستكون على أهبة

> **الصراع بين المعسكرين على أشده والذئاب الأموية ما زالت تتربص بنا الدوائر**

الاستعداد لأي طارئ قد يحدث لاسمح الله، كما أهاب بالمواطنين للتعاون والإبلاغ عن أية حالة يشتبه بها.

بعدها بادر السيد الأمين بإتاحة الفرصة لرؤساء المواكب للتحدث وإبداء آرائهم ومقترحاتهم من خلال نقاش مفتوح وصريح كان للحاج فاضل الأنباري الحصة الكبيرة في الإجابة عنه.

وعلى هامش المؤتمر كان لمنبر الجوادين لقاءات عدة مع القادة الأمنيين ومسؤولي الدوائر الأمنية، فقد أجاب العقيد الركن (كريم عبيد) أحد القادة الأمنيين اللواء السادس شرطة اتحادية عن مدى جاهزية القوات الأمنية مطمئناً الجميع على استكمال متطلبات الزيارة وكشف انه سيتم الإعلان عن الخطوط العريضة للخطة الأمنية لاحقاً، كما وجه الى التزام الزائرين بالدخول والخروج من الأماكن المخصصة وناشد أصحاب المواكب عدم نصب سرادقهم في الطرق المؤدية الى الصحن الشريف والالتزام بالتوقيتات الزمنية المقررة لسير مواكبهم، وشدد على أن يكون بين موكب وآخر فاصل زمني قصير لتجنب الإرباك آملاً منهم أصحاب المواكب أن يستكملوا تجهيزاتهم المتضمنة احتياجاتهم من المواد الغذائية وغيرها قبل قطع الطرق الذي سيكون في اليوم السابع من محرم الحرام.

مركز شرطة الكاظمية يضطلع بمهام عدة تحدث عنها لمنبر الجوادين مدير المركز العميد (محمد سبتي) حيث أعلن عن استنفار جميع منتسبي المركز لهذه المناسبة، كما طلب من المواطنين أن يبلغوا عن أي حالة تدعو الى الشك والابتعاد عن الأجسام الغريبة، كما أعلن عن قرب توزيع نشرات خاصة تتضمن نصائح وإرشادات وأرقام الهواتف الخاصة بغرفة العمليات سيتم طرحها بعد أيام.

وعن تقييمه للمؤتمر التحضيري ودور فوج حماية العتبة بهذه المناسبة تحدث العقيد (محمد دهش الثعالبي)_آمر الفوج _ بأن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة كانت دائماً السّباقة في إقامة المؤتمرات التي من شأنها إنجاح المناسبات وإحياء الشعائر الحسينية حيث تم الاطلاع على احتياجات أصحاب المواكب والمشاكل التي تواجههم، أما عن دور فوج طوارئ بغداد الثامن والمكلّف بحماية العتبة فهو يندرج بعمله ضمن حركات اللواء السادس شرطة اتحادية وتم تهيئة الخطط الأمنية الكفيلة بالحفاظ على الوضع الأمني ضمن القاطع المذكور.

الأستاذ (مصطفى توفيق) رئيس مجلس الكاظمية المحلي كان من بين السادة الحاضرين في هذا المؤتمر بدوره تطرق الى الدور الإشرافي والرقابي لمجلس الكاظمية المحلي، كما وجه كلمة الى المواطنين جاء فيها (أتمنى من أصحاب المواكب والزائرين أن يكونوا بمثابة العناصر الفعالة التي تعمل في البلدية لأن الإسلام والإمام الحسين عليه السلام قد أوصى بالنظافة وأن يكونوا بمثابة رجال الأمن ويتحملوا مسؤولية الحفاظ على أرواح الجميع.

وفي نهاية المؤتمر تمنى الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الحاج فاضل علي الأنباري بالتوفيق للجميع بما فيه خدمة الزائر والالتزام بالمبادئ التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام واستشهد من أجلها.

جمال النعيمي

يوسف السعدي

المهندس عقيل عبد الحميد

الشيخ زهير جمعة السلامي

مصطفى توفيق العبسلي

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة:

المواكب الحسينية.. تستكمل استعداداتها لإحياء الشعيرة الحسينية الخالدة

مواكبٌ وشِّحت السواد سرادقها وأعلامها التي تخبر بلونها القاني صوراً تتحرك يخالها الرائي ملحمة تنبعث من جديد تلتقط أنفاساً من القيم والمبادئ التي تنفستها في يوم ما عندما كان الاختيار صعباً والدين موقوفاً على المحك، وعندما كان البطل يرسم حضوراً أبدياً في ذاكرة التاريخ والمؤمنون مأخوذون بإسارة هذه المشاهد العظيمة، يحيونها بكل مظهرٍ من مظاهر حياتهم فجاءت عفويتهم ترسم لوحة واقعية تجسد كربلاء بكل مضمونها.

المواكب الحسينية فتحت صدورها لتضم القضية عنواناً تتبناه ضمن شعائرها التي اعتادتها لذا فإنها كانت السّباقة في الحضور الفاعل في كل المؤتمرات التي تخص هذه المناسبة، فكان لها حضور في الصحن الكاظمي الشريف ممثلاً لرؤساء المواكب رئيس هيئة المواكب الحسينية في مدينة الكاظمية من خلال مؤتمر حضره الحاج فاضل الأنباري الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة كان الهدف منه التداول بغية تنظيم أداء مراسم الزيارة والعمل على إزالة جميع المعوقات التي طرحت، وقد أكد الأمين العام للعتبة بدوره أنَّ المواكب الحسينية تستكمل استعداداتها لإحياء الشعيرة الحسينية الخالدة.

كما ادلى فضيلة الشيخ مكي آل شطيط عضو مجلس إدارة العتبة الكاظمية المقدسة بحديث قيم خاطب فيه اصحاب المواكب وجميع القائمين على خدمة الأئمة الأطهار والامام الحسين عليه السلام بان من يعمل على اداء هذه الخدمة فهو موعود من الله وانه مختار من قبله سبحانه وعليه فهذا وسام شرف له كما خص بحديثه شهر محرم وخصوصية الامام الحسين عليه السلام عند جده رسول الله من خلال نزول جبرائيل عليه اخباره بمصير حفيده الحسين عليه السلام وبكاءه عليه وهكذا كانت للأجيال اللاحقة شعائرها في الحزن واحياء هذه الذكرى.

ثم عرف فضيلة الشيخ مقارنة بين ما وصلت اليه مكانة الامام الحسين وآل بيته عليهم السلام واصحابه والسمو الذي وصلوا اليه وبين السقوط والعار الذي لاحق اعداءه وقاتليه في الدنيا والآخرة.

كما شهدت بالمواقف التي كان يضهر عليها الائمة في محرم امثال الامام الكاظم عليه السلام وكيف كان يبدوا حزيناً على قدوم هذا الشهر والامام الرضا عليه السلام وقوله على مثل الحسين فليبكي الباكون.

والى نهاية حديثه تأمل حيزاً بالجهود التي تبذل للاستعدادات لهذه الزيارة التي تعد الاهم بين الزيارات.

وعلى هامش المؤتمر التقت منبر الجوادين بالحاج (صلاح بنانه) رئيس هيئة المواكب الحسينية الذي أعلن من جانبه أن الهيئة قد اتخذت جميع الترتيبات اللازمة لتنظيم انسيابية المواكب ومنح الباجات الخاصة لهم، وحدد بأن مواكب العزاء المنصوبة سوف تقتصر على مواكب الكاظمية حصراً، بالإضافة الى تواجد مواكب خدمية من مناطق أخرى، وعلل ذلك بالضرورة الأمنية، كما أشار بأن عدد المواكب قد وصل الى ما يقارب الثلاثمائة موكب.

الحاج (علاء السعدي) مسؤول اللجنة الاجتماعية في مؤسسة أنوار

الحاج أموري السلامي

الحاج صلاح بنانة

الحاج عبد الرزاق آل ماجد

الحاج علاء السعدي

الحاج رسول الأسود

الحاج عباس الأسود

الحاج حسين ناجي

الحاج شكر عبد الجبار

الحسين (عليه السلام) حدد مهام مؤسسته بأنها بصدد التعاون مع هيئة المواكب لتنظيم مسير المواكب ضمن المواعيد المعدة لها، وتمنى أن يشهد شارع باب المراد صلاةً موحدة يؤمها الجميع لإشعار الناس بأهمية هذه المناسبة وكذلك لأهمية الصلاة التي تعد عمود الدين.

خادم الإمام الحسين (عليه السلام) الحاج (حسين الحاج ناجي) رئيس موكب عزاء طرف الأنباريين موكب تاريخه يمتد لعام ١٩٥٦م وجه الى انتهاج أسلوب الخطابة الموجه الى الشباب كونهم اللبنة الأساسية التي يعول عليها في بناء الفكر الحسيني لتتضمن الوعظ والإرشاد الديني حيث أن تلك المبادئ هي التي استشهد من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام).

ثم التقت منبر الجوادين برئيس موكب عزاء الجمهور الحاج (عبد العظيم الحاج حميد الحداد) أكد استنباط الدروس والعِبر من الثورة الحسينية العظيمة التي أسست لإرساء قواعد الرسالة المحمدية.

الحاج نصير الربيعي

عمار شاكر حامد

الحاج عامر العامري

علي مصطفى محمد

الحاج (نصير الربيعي) خادم موكب عقيلة بني هاشم (الشيرازية) عبّر عن شكره لمساعي العتبة في إقامة هذه اللقاءات وفي بادرة تعد الأولى من نوعها بالنسبة للمواكب صرح الربيعي بأن موكبه قد استحدث هذا العام هيئة نسوية تعمل على إحياء الشعائر المقدسة وتضطلع بدور الدعوة للالتزام بالحجاب الإسلامي الشرعي والابتعاد عن أي مظهر من مظاهر التبرج.

الحاج (عبد الرزاق آل ماجد) خادم موكب آل ماجد الذي يعد من المواكب العريقة في مدينة الكاظمية المقدسة وصف إحياء تلك المناسبة بأنها بمثابة الواجب المقدس كونها تخلد ذكرى أهل البيت (عليهم السلام)، كما تحدث بأن موكبه قد طوّر أدائه وذلك باستحداث مشهد (يوم الورود) الذي يصور مجيء السبايا ووصولها الى كربلاء ذلك المشهد الحزين الذي يشعر المرء من خلاله بمدى مظلومية أهل البيت (عليهم السلام).

خادم موكب خَدَمة الإمامين الجوادين (عليهما السلام) الحاج (أموري السلامي) استذكر في حديثه معاناة موكبه نتيجة سياسات النظام البائد سابقاً ثم تنفس الصعداء بفضل الله وبركة الإمامين (عليهما السلام) وبهمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة حيث أُعيدت الحياة لهذا الموكب وها هو يظهر بأفضل صورة تنسجم مع مكانته والاسم الذي يحمله رافعاً شعار (خدمة الزائر شرف لنا) وهذا هو هدفنا.

الحاج (عامر العامري) عن موكب شباب الخالصي تأمل من جانبه أن يتحلى جميع مسؤولي المواكب بروح المسؤولية الملقاة على عاتق الجميع من حيث التعامل مع الآخرين والابتعاد عن التسابق والتزاحم في دخول وخروج مواكبه والالتزام بمبادئ سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) التي فيها إحياء لدين جده المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله).

الحاج (شكر عبد الجبار) رئيس موكب بطلة كربلاء كانت منبر الجوادين في لقائها معه حيث توقع أن يشهد هذا العام تدفقاً للزائرين يفوق بأعداده السنوات الماضية، كما أبدى امتنانه للجهود المخلصة التي تقوم بها هيئة المواكب الحسينية في مدينة الكاظمية المقدسة.

(علي مصطفى محمد) رئيس هيئة مواكب محبي شهيد الجمعة أحد مواكب مدينة الكاظمية المقدسة دعا من الله أن تثمر تلك الجهود المخلصة بالنجاح، مبيناً بأن الشعائر التي تقام تعتبر مظهراً من مظاهر الوحدة التي تجمع أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف ألوانها وأطيافها.

الحاج (رسول الأسود السلامي) رئيس موكب خَدَمة بطلة كربلاء تمنى من جانبه أن يكون لكل محب من محبي آل البيت (عليهم السلام) بصمته في المشاركة لخدمة الزائرين وإشعار العالم بأن قضية الإمام الحسين (عليه السلام) هي قضية كل إنسان.

من مدينة الحرية الثانية الأخ (عمار شاكر حامد) رئيس موكب السيدة المعصومة أكد بأن الشعائر الحسينية سوف تستمر الى أبد الدهر بدليل أن قضية الحسين (عليه السلام) أصبحت تحاكي مختلف الثقافات كما وأصبحت قضية عالمية، كما تمنى أن تحظى مواكب مدينة الحرية باهتمام أكبر من لدن هيئة المواكب أسوة بمواكب مدينة الكاظمية.

وعلى صعيد ذي صلة، وللوقوف على أبعاد النهضة الحسينية الإصلاحية التي قاد لوائها سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) والتي شملت جميع مناحي الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية، فتناولتها الشخصيات الدينية بكلماتها البليغة الهادفة الى إبراز الجانب النهضوي للقضية الحسينية، وضمن هذا الموضوع أجرت منبر الجوادين لقاءً مع خطيب المنبر الحسيني الشيخ (**علي الدلفي**) قال أن هناك دروساً كثيرة علينا أن نأخذ منها العِبر من خلال نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) لأنها نهضة عالمية أراد لها الإمام (عليه السلام) أن تكون منتشرة في جميع أرجاء المعمورة لأنها نهضة إصلاحية من شأنها إصلاح كل اعوجاج ومرض في الأمة، وفي معرض كلامه عن دور المنبر الحسيني بأنه حلقة الوصل ما بين فكر السماء الذي يقوده الإمام الحسين (عليه السلام) وبين المتلقي ولا بد أن نستثمر المنبر الحسيني وخاصة في الأيام العاشورية بتوجيه الشباب توجيهاً صحيحاً لمبادئ السماء.

وكان لنا لقاء مع فضيلة الشيخ حيدر النصراوي حيث بادرناه بالسؤال:

■ **ما الدروس والعبر المستنبطة من واقعة ألطف؟**

ـ بداية نرفع إلى صاحب العصر والزمان الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) أسمى آيات التعازي في شهر محرم الحرام، شهر انتصار الدم على السيف ذكرى استشهاد قافلة السبعين (عليهم السلام) إن الدروس والعبر التي رسمها الأمام الحسين (عليه السلام) بفرشاته الألهية الكبرى في لوحته العاشورائية منها، (الفداء في سبيل الله (عز وجل) الذي ضحى (عليه السلام) بنفسه وأرخص دمه فداءً للدين والعقيدة الإسلامية فهو (عليه السلام) رائدٌ للفداء وسيد الشهداء، (والتضحية) لولا الفداء لما تعلمنا درس التضحية، كما في قول الفلاسفة (لافداء من دون تضحية) حيث ضحى (عليه السلام) بكل ما يملك من اجل إعلاء كلمة الله وتعلقه بأستار الحضرة الإلهية، وكذلك(الصبر)وتعلمنا منه (عليه السلام) أن نكون أشداء صابرين في مواجهة الباطل، ثم (العزة) التي امتثلت بالإمام الحسين (عليه السلام) فعلمنا كيف يجب أن تكون نفوسنا عزيزة كريمة لأنها من سمات المؤمنين حيث قال (عليه السلام): (هيهات منا الذلة) فالمؤمن القوي صفته العزة والتصاغر لله سبحانه وتعالى).

فضيلة الشيخ علي الدلفي

■ **ما دعوتكم للشباب في هذه المناسبة الأليمة؟**

ـ ندعو الشباب إلى فهم قضيته ورسالته الإصلاحية ونحن نعيش لحظات عاشوراء الكبرى ولكي نحقق دعوة الحسين (عليه السلام)، كما أدعو الخطباء والمبلغين أن يؤكدوا

فضيلة الشيخ حيدر النصراوي

سماحة السيد حازم الأعرجي

فضيلة الشيخ الدكتور علي السماوي

من خلال محاضراتهم على الجانب الفكري والثقافي والإرشادي والتربوي والتوجيهي، فالمعزي في هذه الأيام تجد لديه التوجه والإنشداد إلى قضية الإمام الحسين (عليه السلام)، والممكن من خلالها التأكيد على إقامة الصلاة، وعلى النساء التمسك بالحجاب والعفة، والقضاء على كل أنواع الفساد والانحلال والمشاكل الاجتماعية بغية إيجاد الحلول الناجعة لها.

ثم كان لنا لقاء مع الشيخ الدكتور علي السماوي حيث سألناه:

■ **كيف تقيمون الدور المهم الفعال لخطيب المنبر الحسيني في وقتنا الحاضر في نشر الوعي الديني والتعريف بفكر اهل البيت(عليهم السلام)؟**

- ان الدور الواضح للخطباء هو ان يجعلوا المتلقي متعلق القلب ومشغوفا فهو يمثل وسيلة الأتصال يبين للناس سيرة وكلام اهل البيت(عليهم السلام)، فهو يمثل ربط الناس بالدعوة القرآنية، والدعوة هنا الى سبيل الله تعالى بقوله عز وجل((ادعوا الى سبيل ربك)) فاهل البيت هم السبيل بعد السبيل اي محمد وآله الاطهار(عليهم السلام)، ونحن نجد الكثير من المصاديق لهذا الكلام في حديث الائمة(عليهم السلام) مثل (ان عرفوا الناس معاريض كلامنا لو سمعوا لإتبعوا).

■ **هل هناك تباين بين دور المنبر الحسيني قديماً وحديثاً، وهل طرأ تغير عليه في وقتنا الحاضر؟**

ج/ ان المنبر الحسيني هو احد ادوات التنفيس الاجتماعي، وتثبيت الدين، ونحن نجد ان المنبر البسيط الذي كان يصعده الرسول(صلى الله عليه وآله) في المسجد النبوي، والمصنوع من جذوع النخيل، قد تطور من الناحية المادية تبعاً لحاجة الظرف في حينه، وتطور معه الخطاب النبوي، ولذلك كانت فلسفة تعدد أدوار الائمة(عليهم السلام) تبعاً للزمن الذي كانوا يعيشون فيه، فالأئمة كلهم كانوا يبقرون العلم وكلهم صادقين في قولهم ويكظمون الغيظ، فكل الصفات الكريمة، والالقاب الشريفة موجودة في شخصياتهم المقدسة، فما يتطلبه الزمان والمرحلة التي يعيشها كل امام يكون مؤهلاً له، ويؤكد هذا الامر قول النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله): ((الحسن والحسين امامان إن قاما وإن قعدا))، فالقيام بأمر الإمامة او القعود عنها كان تبعاً للدور والمرحلة التي عاش فيها الامامان(عليهما السلام) فالأئمة الاطهار يحددون ما ينبغي للإنسان ان يفعله في زمانه، وان يتخذ من سيرة ونهج الامام أسوة وقدوة حسنة يقتدي بها في مسيرة حياته، وعلى خطيب المنبر الحسيني ان يشخص هذه الامور ويطرحها بإسلوب رصين لإيصالها الى ذهن المتلقي بصورة ايجابية وذات فائدة.

وفي حديث لسماحة السيد حازم الاعرجي حيث قال:

في هذا الشهر تتجدد الاحزان باستشهاد ابي الاحرار الامام الحسين(عليه السلام) الذي قال الرسول الاكرم(صلى الله عليه وآله) في مقتله واهل بيته:(ان لقتل ولدي الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تنطفئ الى يوم القيامة)، وفي هذه الايام يتضاعف الدور والمسؤولية على رجال الدين والعتبات المقدسة والمرجعية الرشيدة في برمجة هذه المشاعر والحس الايماني والعمل على بقائها وديمومتها، وكل هذه النشاطات تدعم الشعائر المقدسة، والمواكب الحسينية في الكاظمية المقدسة هي من اقدم واعرق المواكب في العراق وهي تمثل الارث العظيم الذي يفتخر به المسلمون والموالون لأهل البيت(عليهم السلام) الذي تقدم فيه العزاء والمواساة للرسول الاعظم واهل بيته الكرام، وعما يتمناه سماحته للمواكب والشعائر الحسينية في هذه الايام قال نحن ندعوا الجميع الى ان يستنفروا جهودهم لإحياء هذه الشعائر المقدسة، وان يشاركوا بكل فعالية من خلال الحضور والاستماع الى المجالس الحسينية، وشاهدنا ثقافة جديدة وهي الامور التي يجري التطرق اليها في المحاضرات الدينية والقصائد الرثائية التي تربط بين الحاضر والماضي، والمشاكل الانية التي تمر بها قضية الامام الحسين(عليه السلام)، فيجب على خطيب المنبر ان يلتفت الى هذا الامر ويجعلها من اولوياته وان يرفض كل اشكال الفساد والتردي الحاصل في الامة وينشر الاصلاح والفضيلة، وفي ذلك اجابة ايجابية وصريحة لواعية وصرخة الامام الحسين في نهار يوم عاشوراء وعن اهم التوجيهات التي ينصح بها الشاب الحسيني في هذه المرحلة قال: على الجميع ان يلتزم بالاسلوب الصحيح في تقديم العزاء لله تعالى اولاً والى الرجال أن يتخلقوا باخلاق النبي(صلى الله عليه وآله) واهل بيته(عليهم السلام)، والنساء يتخلقنَّ بالصديقة الزهراء(عليها السلام) والشباب بعلي الاكبر(عليه السلام)، وهذا هو اعظم عزاء نقدمه الى الامام الحسين(عليه السلام)، وعلى الشباب ان يتبادلوا عبارات التعزية والحزن فيما بينهم،وبالصورة التي تتفاعل معها المشاعر والاحاسيس الوجدانية مع اللفظ والقول والالتزام باوامر الله تعالى ونواهيه.

السيد حازم الأعرجي:
"في هذه الايام يتضاعف الدور والمسؤولية على رجال الدين والعتبات المقدسة والمرجعية الرشيدة في برمجة هذه المشاعر والحس الايماني"

زينب..

اسم يستبطن معاني الفداء

ما زالت زينب اسم يستبطن كل معاني الرقي ومآثر الكمالات، مفردٌ له في عالم الوجود علماً ينبئ عن معنى جلياً أن المعاني ليست حكراً على الرجال ولا محفزات الهمم وقفاً عليهم، ولا مساحات المجد تشرق عليها الشمس في نواديهم حصراً...نعم فاسمها من بين الاسماء التي عشقت اجواء السمو وآنست صناعة التأريخ حافرة في وجدانه ملامحاً وندباً لا يمكن ان يعفوها الزمان بأي حال من الاحوال مهما شاخت السنين وتقادمت الايام.

امرأة امتلكت من مقومات العظمة والعفة الحظ الأوفر اذ ليس في العالم الاسلامي ولا غيره انموذجا يضاهي زينب، عقيلة البيت المحمدي وشريكة النهضة الحسينية.

آمنت ايماناً مسترسلاً لا يقف عند حد بالنهضة الحسينية فجاهدت جهاداً ظل التاريخ مدهوشاً معرباً عن اعجابه بصلابة وقوة تلك المرأة فمن وراء هذا الأسى الاخرس وعبر خلجان الأنين والبكاء وزفرات القلوب تتصاعد دخاناً يستحيل دماً كي تمطر السماء لوناً قانياً ومن خلال سريان العويل في كل شهقة وفي كل زفرة ومع كل صرخة ولوعة صوت زينب يبدد كل الحروف ليجمعها في..واحسيناه نادته والموت يكتنف الطريق والقلوب لم تجد مأمنها في الصدور لتركض في ضربات متسارعة والكل يتنفس الخوف الجهول وسط الاحساس المثقل بالتردّي والتسافل وقد عشّش وافرخ في الاذهان الخنوع للسلطان، فلم يحركوا ساكناً ولم يستهجنوا فعلاً ولا قولا كأنهم خُشُب مسنّدة، حينها عندما رأت بطلة كربلاء أن العيون قد كسرت ولا تجرؤ أن تُرفع والرؤوس مطأطئة في حضرة الظالم، انبرت تناجز الأمير الفاجر بكلمات صاغتها العناية الإلهية وحبكتها يد المقدرة، حيث خاطبته بقولها (الحمد لله الذي كرمنا بنبيه محمد وطهّرنا من الرجس تطهيرا، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا يا عدو الله) فما كان منها إلا أن حقرته حينما سألها كيف رأيتي فعل الله بأهل بيتك؟ فأجابته بقولها (ما رأيت إلا جميلا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذٍ، ثكلتك أمك يابن مرجانة).

لقد تبنت تلك المرأة جميع مخططات الثورة واهدافها فساهمت في المشوار في جميع خطاه وملامحه وفصوله محدثة وعياً اصيلاً وحركة متلاحقة رسالية تناهض المحادّين لله -هولاء الذين يكتمون آيات الله ويقتلون الانبياء ومن يطلب العدل بغير حق-فكان من نتائج تلك المناهضة ان مهّدت للثورات الشعبية المتلاحقة التي اطاحت يوماً بالحكم الأموي وازالت ذلك الكابوس الجاثم على صدر الامة الاسلامية.

لقد حافظت السيدة زينب(عليها السلام) على ملامح الحق من ان يعجن مع الباطل في قصعة واحدة فيختلط الجلاد بالشهيد ويزيد بالحسين اختلاطاً يضيع معه التأريخ ويفقد آثاره ويمتزج (آهورا) مع (إهريمن) آله الشر وآله الخير آله الظلمه وآله النور في توحيد واحدٍ عجيب.

هكذا ابانت العظيمة ان التوحيد لا يمكن ان يرتدي رداء (بعل) في محراب الله فلم تتوانَ في اعلان دواعي النهضة وأهدافها الإصلاحية من خلال الهاب القلوب والمشاعر في لوحة تراجيدية مؤثرةً تبدأ من اول يوم من ايام السبي الى يوم انتقلت الى جوار ربها ورحمته في ١٥ رجب سنة ٦٥هـ ثبتت كعمود رخام، تتفوه بطولات، تغالب شجنها لعلها تغلبه، ولعلها تكف بعض ما حولها من معالم الأسى الفاجع فأرصدت قواها وعززت رصيدها تناجز تيارات الظلم وترد انتشارها وتكبح العقائد الخالدة التي ما زالت تشد الفكر الانساني الصائب الى الوراء والتي تخدش القداسة الربوبية لقد كانت (عليها السلام) ترى الفتح في عيون الفطرة السوية التي تنابذ التعددية الصنمية.

وهنا وقبل ان نختتم الموضوع قد يرد تساؤل هل يمكننا ان نحظى بتراث اعظم من قصة خروج الامام الحسين (عليه السلام) ومواكبة زينب لأخيها في حركته النهضوية لنستلهم منها الدروس والعبر والمثل والقدرة على الفداء؟ نعم يمكننا ان نستقي من عقيلة الطالبيين ما كرسته من حياتها لمواساة اخيها الامام الحسين فنكرس حياتنا من اجل الحق والحقيقة ومثلما مضت معه على طريق مأساته الى آخرها نحتمل صعاب الحق وخشونته ومثلما وقفت وقفة القصاص العادل من قاتليه وممن غرروا به نقف كوقفتها نناهض الظالمين وفراعنة العصر.

سلام عليها يوم ولدت ويوم شاركت الحسين نهضته المباركة ويوم ماتت على الحق حزينةً ويوم تبعث حية.

الإمام الحسين عليه السلام
الأدب الخالد

بقلم
سعد محمود شبيب

أضاء الأديب الثريا المتدلاة من السقف، فخطفت بصره أنوار مصابيحها، وعلى هدي ضوئها المنتشر تجلت مرايا الأركان عاكسة الأضواء، وتبدت التحف ومعها زخارف الأبسط والمقاعد الوثيرة والوسائد المستقرة على الأرائك.. وأخيرا تجلى وجه الأديب وقد زحفت نحوه جيوش من الهموم والأسى، جيوش ظل يجاهدها ليلة طويلة وساعات متتابعة، فتكسرت نصاله، واستلقى الأرق بين عينيه يباعد بين جفنيهما كلما حاولت الانطباق، هموم حاربها فباء بخيبة الهزيمة صاغرا، تجاهلها فتجلت أمامه مثل كوكب دري يشق ظلام ليلة حالكة، . فلا زال حواره مع ذلك الشاب الذي دخل عليه حجرة استراحته في الجامعة تدور بجنون في قنوات فكره.. كأفلاك تسبح بلا هدي في الكون:

-أنك لأديب كبير بلا شك.. لكنك أديب بلا قضية دون أدنى ريب..! - ماذا تقول يا ولدي؟؟ ومن انت؟

-لا قيمة لمعرفة القائل دون التمعن بالقول، وأكرر ما قلته يا أستاذ..انك لم تجهد نفسك بتدوين قضية..

- ويحك..هب أني تغاضيت عن كلامك معي بهذه اللهجة دون مقدمات، لكن أنى لك التغاضي عن عشرات القصص التي كتبتها على مدى ثلاثة عقود، نالت ما نالت من الجوائز والتثمين، وكذلك حواراتي مع الوجود والأشياء والشمس والظلام، ..ألا تستحق هذه الأعمال نصيبا من الخلود؟

- ما كتبته يا دكتور، لا يتعدى حدود الغوص في الهواجس العابرة ووصف حال النفس حين تتوهج بالعواطف الجياشة، وأشهد أنها جميعا أعمال متقدة، لكنها يا سيدي، لن تلبث أن تنطفئ طال الزمان أو قصر برمال النسيان.. فالخلود قد كتب لمن تشرف بسيرتهم نفسه الخلود...!!

أفحمه الجواب، فتاه ولم يدرك ما يقول..

توارى الشاب عن الأنظار وأودع لديه حيرة لا تكاد تنقطع، أسرع الخطى باحثا عنه فلم يجده، وأصابه ما أصابه من ذهول وحيرة، حيرة دفعته ليهجر المكان وهو لا يلوي على شيء مسرع الخطى نحو داره، أوصد باب حجرته على ثلاثين عاما من المجد وامتثل صاغرا لحكم الحزن عليه.. سجن من الضياع دون قضبان..

ساعات كأنها الدهر وهو على ذي الحال، كأنّ كلمات ذاك اللقاء العابر لم تمر عبر أذنيه، بل هي مزقت صدره واستقرت في فؤاده لتحول دون نفاذ أية سعادة إليه عبر الضلوع..لكم هو شاق على من ظن نفسه محلقا في العلا أن يوصم بنقد قاس يجد فيه شاء أو أبى، شيئا من الحقيقة، وما أقسى أن تتكسر جناحا المرء على صخرة الحقيقة وهو يحلق مزهوا حول قمة شمّاء..!!

ارتفع أذان الفجر فتنفس الصعداء، برح حجرته نحو المسجد، لقلما أقام الصلاة فيه وهو على مرمى حجر من داره الفخم، لفت نظره ذلك السواد الذي اتشحت به جدرانه فتذكر أنه يعيش أحزان عاشوراء، وأزال جو التوحيد، شيئا من ضيق فؤاده، ثم لم يلبث أن تسلل نزر يسير من الارتياح إلى صدره حين أدرك أن الشيخ المصلي بهم يرتبط معه بمعرفة حميمة رغم أن ذاك الشيخ يكبره بسنوات..

قامت الصلاة فصلى، وانتظر حتى يتمم الشيخ تسبيحه فدنا منه وصافحه بحرارة ليتهلل وجه الشيخ ببسمة توسدت حزنا عميقا بدا جليا على محياه، حتى إذا ما أتم الشيخ سؤاله عن حاله روى له الأديب قصته ومكابدات أقسى ليلة في حياته مرت عليه وهي تحمل أثقال الدهر، اسند الشيخ ظهره للجدار وقال له بصوت كأن به صدى ينبعث من أعماق التأريخ:

-لو لم يكن ذلك الشاب محقا بقوله.. لما اعتراك السوء والإحباط والقنوط...

-لست أنكر ذلك...لكنها طعنة في صميم الفؤاد أصابتني بداء وبيل... لقد بلغت أعلى المراتب ونلت ما نلت من الأمجاد، ثم اصطدمت بكلمات جارحة ظلت تئن بداخلي وتؤرقني.. ناشدتك الله إلا أعنتني..

-وتسمع ما أقول..؟

-كلي أذن صاغية.

-الحسين....عليك بالحسين وأنت تعيش (أيام) الحسين...

-لم أفهم...أفصح لي أكثر يا شيخ...

- عليك بالحسين..وأنت تعيش (آلام) الحسين..

-أيام الحسين..آلام الحسين...

-إن شئت الخلاص فاذهب يا بني واكتب من صميم فؤادك عن إمامك سيد الشهداء، فالليلة سيشهد الكون ذكرى شهادته، امض وصغ من إبداعك حلية تتناسق وجواهر أدب الطف، اكتب عن الحسين وستلمح في الآفاق ما لم يخطر ببالك قط.... لدي أمل بأن توفق لإتمام الوصف...

-أظنني فهمت مقصدك يا شيخ، اشهد أني كنت غافلا فصحوت على هدي كلامك، لكنك يا مولاي لتأمل أن أوفق، وعذرك انك لا تدرك كم هو هين علي أمر الكتابة..فأنا أحفظ عن ظهر قلب قصة أبي الأحرار وان لم أخض بها من قبل...وليس من أديب على أرض البسيطة أحرى مني بوصفها..

عاد لداره مسرعا، ودخل حجرته، واستل قلمه، وانكفأ يدون، تبدت له الصفحات البيض كأنها أرض عطشى لغيث قلمه، أما روحه فهي متلهفة لعناق سيرة إمامه ومولاه وسيده أبي الشهداء الحسين بن علي عليه السلام :

((تسلط يزيد على رقاب العباد... فتنحى إبليس له عن عرش الشر وصار في بلاطه نديما ووزيرا...

السماء تلبدت بسحب الشؤم... واتخمت الأجواء بروائح الدماء..

والأنهار تلوثت بكدر الآثام.. وأصوات كؤوس الخمر تنذر بنزاع صوت الأذان...

وخزائن بني أمية، زحفت إليها اموال المسلمين، وازدحمت المدائن بأنين الجياع، ولسان حال الطغاة يقول:

عليك بالصمت لئلا تموت...وان تطيل لظاليك في الصلاة... القنوت).

مسح الأديب قطرات العرق عن جبينه، شعر بشئ من الرضا ينبعث في نفسه يشجعه على المضي في الكتابة..فأسرع يخط بيمينه :

((الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يتلو آيات من الكتاب المبين، فتتوارى نجوم السحر خلف الغمام تذرف الدموع خشعا حتى يظن من جفاه النوم أنه المطر، رسول الوالي يقف على أعتاب بيت النبوة، يحمل لإمام العصر كتاب والي المدينة ويطلب منه بيعة يزيد السوء، صرخة الإمام الحسين عليه السلام زلزلت عرش الطاغية يزيد قبل أن تزلزل الأرض تحت الوليد والي المدينة، حتى كأن الخلائق كلها سمعته: مِثْلي لا يبايع يزيد شارب الخمور وراكب الفجور وقاتل النفس المحترمة. الإمام يخرج من المدينة ويقصد مكّة، فأهل العراق قد كاتبوه..و هاهو كتابهم بين يديه يكاد ينطق :

لقد أينعتِ الثمار واخضرّ الجناب، وإنما تقدم على جندٍ لك مجنّدة، إن لك في الكوفة مئة ألف سيف، إذا لم تقدم إلينا فإنا نخاصمك غداً بين يدي الله..

إن أولى شـــرارات الـثـورة قد تطايرت..))

استلقى أديبنا على كرسيه وشعر بحماس يتقد في ذاته ويحثه على المزيد من الكتابة، ليس مهما أن يبدع أو لا يبدع، أن يكون راضيا عما كتب أو لا، حسبه أنه يشعر بالانعتاق من ذلك الشعور الجارح بالسطحية، وأنه يكتب في أعظم قضية :

((أرسل الحسين ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى الكوفة، فلمّا دخل اجتمع الناس حوله وبايعوه، وكتب مسلم إلى الحسين يخبره ببيعة الناس ويطلب منه التعجيل بالقدوم...

علم يزيد فبعث ابن زياد يحمل الدينار بيد والسيف بأخرى نحو الكوفة، يتبسم عن أسنان يكتنف منابتها لون أسود كأوشحة الجنائز، ويخطب فتنفر الأسماع من قبح فحيحه، وتبرز من أفواه أصحابه أنياب كالأفاعي تسيل منها السموم.....

صحن المسجد في الكوفة يتحول إلى مأتم جنائزي، اختلطت فيه أنفاس البشر بريح الخيانة، وانبعثت الدهشة الصاعقة في قلوب سبعة رهط ظلوا في فنائه يصلون خلف مسلم وقد كانوا مائة ألف، لقد ارتدوا جميعا عن دينهم وارتموا بأجسادهم على قارعة طريق الطواغيت يجمعون حطام الدنيا..

مسلم أمسى يسير وحيدا في طرقات الكوفة، طرق بلا نهاية، خطّها القدر ورصّها الخطر وأسرى في جنباتها الكدر، لقد انهار كل شيء إلا إيمانه، إن الخيانة لبشعة، لكن ما هو أبشع منها أن تلاحقه ذئابها في كل ساعة، وها هي ساعة يأوي فيها كل مخلوق إلى مأواه، إلاّ هو، فجميع الديار موصدة الأبواب، ويقبع خلف كل منها شبح لغدر مدفوع الثمن.. وضغينة تتستر بوجه حسن، يستبد به التعب ويرتمي على دكة دار فتحميه لبوه اشترت دينها بدنياها، ويشي به ذئب باع آخرته بدنيا يزيد، فيساق مقيدا بالأصفاد نحو قصر الإمارة...))

الحزن بدأ يتسلل إلى فؤاد الأديب، وسيل الكلمات لم ينفذ بعد، اصطكت أسنانه وهو يخال صوت ارتطام مسلم بن عقيل بأرض القصر واقشعر جلده، احتسى شيئا من الماء بيد مرتعشة وصار يشعر أنه جزء مما يكتب، وأن روحه تكاد تنتزع منه وتمتزج مع الحبر على السطور :

((يوم الثامن من ذي الحجة.. الحسين يخرج من مكة نحو العراق، وابن عباس يحول بينه والخروج، الحسين يقول : يا بن عباس: إن رسول الله أمرني بأمر أنا ماض فيه..

أتاني جدّي في المنام وقال: يا حسين أخرج إلى العراق فإن الله شاء أن يراك قتيلا...ويرى النساء سبايا... سلك طريق ذات الشوكة وقد علم أن الموت قادم نحوه، فلم يستكن، وتحت أنفاس الفجر الرطبة نجى من قبضة ألف فارس حضروا لإدخاله الكوفة، فسلك طريقاً لا يدخله إياها ولا يردّه إلى المدينة، ووصل ارض كربلاء ونزل فيها وأسباط الرسول وعترته الطاهرة..وصحبه الأبرار..

مرت أيام محرم مسرعة تحملها ريح عابس، ولم تزل الرايات تترى حتى تكاملت قبضة الشرور في التاسع من المحرم بثلاثين أو خمسين ألفا، فحالوا بين الحسين وأهل بيته وصحبه وماء الفرات، وما إن مالت شمس يوم التاسع من محرم نحو الغروب، حتى دنت العقيلة الطاهرة من أخيها أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأخبرته أنها تسمع أصوات خيل أهل الكفر تقترب، فأنبأها أنه للموت أقرب، أنّت، وبكت، فربت عليها بحنو بالغ وقال لها :رأيت جدك الكريم المصطفى صلى الله عليه وآله يدعوني لأبلغ جنة المأوى وأكون برفقته عند الفردوس الأعلى، نادت زينب بالويل، فصبرها ولم يك على الأرض أشد منعة من فؤاده حتى توارى الردى خجلا من ثباته..

جمع آله وصحبه وخطب فيهم:هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من آل بيتي، وذروني وهؤلاء القوم فأنهم لا يريدون غيري..

فتوارى الردى خجلا تارة أخرى من بأس قوم لا يبالون بالردى..))

مسح الكاتب عرق جبينه، وصار القلم يرتجف في يده، وبدأت مقدرته على الوصف تخونه، استجمع قوته واستعان بالله ومضى محاولا الخوض في صميم الواقعة :

((توارت أنوار النهار خلف غمامات داكنة من قادم موحش مفزع، ما مرت منه ساعة إلا واستقبلت أرض الطف دما جديدا، وسماؤها روحا طاهرة، والموت بدا متثاقل الخطى وهو يشيع المستشهدين بين يدي الحسين عليه السلام إلى الجنان: مسلم بن عوسجه، زهير بن القين، وأم وهب ووهب، وعمران وقاسط، وجون مولى الحسين، والحر بن يزيد الرياحي..

حتى إذا لم يبق مع أبي عبد الله إلا من خاصة أهل بيته، امتطى علي الأكبر جواده وأطفأت إرادته حرارة عطش فؤاده، ونسيم يهب عليه من ضفاف نهر الكوثر يبشره بشربة ماء لن يظمأ بعدها أبدا، صال الأكبر كصولة جده المرتضى فقتل منهم ما قتل، وكانوا يفرون من بين يديه حتى ظنوا أنهم لن يطالوه أبدا.. لولا سهم مرة، وسيوف نالته تقطيعا قبل أن تلثم الأرض جسده الطاهر

تبركا، عانقه الحسين وشم فيه ريح جده.. وأبيه..وا لجنان التي ستؤويه..وقال مختنقا بعبرته...على الدنيا من بعدك العفا...

عانقه فأذابت لفحات الحزن صم الصخور..

عانقه فتحسب أن أحزانه لا تسعها كل الصدور...

يا للوعته من غيلة الأوغاد... لقد تبخر الوجود فلم يبق إلا الرماد...

ثم كر أهل جهنم على غلمان خلقوا من نور، ففجعت زينب بوليدها محمدا.. وابتغت لصبرها عونا، فقتلوا وليدها.. عونا..))

وكاد الفرات أن يفيض لولا علم أن ماءه صار دمعا، وأن الدمع لا يطفئ عطش الظامئين

استبد بالأديب عطش جامح فخجل من شرب الماء وتضحية العباس تتجلى بين سطوره، خدرت يمينه وهو يخال الحسين محتضنا ولده عليا بيمينه، واقشعر جسده مما يكتب، فنفرت روحه من ذنوبه السالفة فاستغفر ربه صادقا خجلا وهو يقف أمام لوحة من التقى والإيمان لا يقوى على وصفها الواصفون وان ظنوا أنهم وصفوا..لوحة يصعب عليه إتمامها ويصعب عليه تركها..شرع يدون وقد شعر أن القلم صار كحد السيف يجرح فؤاده المتقد :

((لم يبق مع الحسين في الميدان غير رضيعه عبد الله ونسوة تلفعن بالخيام والعفاف والأحزان، جف اللبن في صدر الرباب.. حمل الإمام الحسين عليه السلام الطفل الرضيع بين يديه ومد بصره نحو الفلا والأرض المفعمة بالظلم، فتبدت نجوم في النهار صافية كالرمال، وقسوة على الرمال أشد حرارة من الرمضاء، طلب الماء للرضيع، فودّت بحار الأرض لو طاب ماؤها لتسقيه، وتاقت الجبال لو أذن لها فتظلّه وتحميه.. استسقى الماء فسقاه القوم برشق من السهام، مسح الإمام الدماء فاستولت على حرملة بن كاهل رغبة لعينة لقتل الرضيع، لمح عنقه مشعا كعقد من اللؤلؤ تحت الشمس فرماه بسهم ذي ثلاث شعب ذبحه من الوريد إلى الوريد... احتضن الحسين ولده الرضيع بحنان يغرق الدنيا وما فيها، وتمثل بين الوالد والولد حب أبدي لا يعتري غير قلوب مزق نياطها فقد الأحبة...وكاد الفرات أن يفيض، لولا علم أن ماءه صار دمعا..وأن الدموع لا تطفئ نيران الظامئين...)).

تجمدت يد الأديب وعجزت عن خطّ المزيد..

وتحت هجير يوم العاشر جف مداد قلمه، فلاذ يائسا بخزين فكره وكوامن إبداعه ليجدها خاوية على عروشها كديار ثمود إذ عتت بها الريح العقيم،

كان أديبا بلا قضية.. فأمسى يخوض غمار قضية دونها ألف أديب، أدرك معنى قول الشيخ: لعلك تستطيع الكتابة، فأيقن عجزه عن الكتابة.. وأنه أدنى من دمعة صبت على الحسين.ومن شمعة في درب من زاروا الحسين، وأن الوجود دون قطرة دم لسبط الحسين....

وتجلت له وسط أوراقه شمس تصاغرت وانطوت خلف القمر.. وتحت ضوئه الحيران تقاد سبايا الرسول، وبنات خديجة والبتول، وجسد ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، ملقى بلا قبر في الفلا...

رمى بقلمه المنهك قرب الورق،.. وانكفأ يبكي بكاء ما بكى مثله مذ عرفت الدموع إلى عينيه سبيلا.. كأن نيران الخيام قد استثارت الدمع في عينيه فلن تنقطع، داخَلَه صوتٌ لناع شجي يقترب منه وموكبه وهو يردد بشجن:

هذي دماك على فمي تتكلم

ماذا يقول الشعر إن نطق الدم..

تنبه، ورفع رأسه بعسر وقد احمرت عيناه وأضناه الحزن والجزع... وراح يردد :صدق والله..تصاغر الشعر وقصر الأدب دون دمائك يا حسين...

جراحات تنزف رَحّالة

أحقاد توارثتها الوجوه الجامدة، أصواتٌ موتورة تتعالى تنادي من أقبية الغيظ (اسقوني إني عطشانة) نُصبُ اصطفت حول الكعبة من جديد تعلن عبر صلاتها الجامعة ترانيم الإلحاد السرمدي، تدف سريعاً مخفورة بعيون اللات والعزى نحو موقعها القديم، بعدما تصدقت الأمة بحريتها، وبعدما غضت قسراً أبصارها عن سبيل المطوّفين في البيت الحرام عراة تتكفأهم عوراتهم وهم لا يبالون لأن الخطيئة أضحت رداءً لهم دون حياء يعاقرون موت الأمة بكؤوس تنشئ عظام فتية القليب وقتها لم يسع الأمة أن تظل مغمضة العينين على القذى، فانتفضت وغاية انتفاضتها أن فقأت عيناها كي لا تنظر حرمات البيت الأموي، وكي تعيش الظلمة التي لا تنفع معها كل شموس العالم، هكذا حالها إلا الرجل الرحالة العظيم، الذي استطاع وهو في قمة منحناه أن يجتاز كل درجات اللاقياس من الرحلات الفذة في عالم الحركة والعقيدة وفي عالم النفس ومساحات الوجدان، في رحلة كهذه تكون البصيرة حاضرة نافذة والوعي ذواقاً أبدياً والإرادة حديدية قاطعة والقول قولاً فصلاً في لحظات الاختيار المخيفة، والسماحة والنبل لا حدود لهما في الأيام التي يجد الإمام الحسين عليه السلام نفسه مدفوعاً بشوق عظيم الى القتل وسفك الدماء في رحلة كهذه – لم تتهيأ إلا للقلة الفذة – يرنو الحسين عليه السلام الى مصيره عبر مصير أمته، ثم إذا بشوقه هذا ينصب كالمطر السخي على الرمال المحترقة ليحيلها خضراء في كل مكان وينبت أشجاراً ظليلة ممتدة الجذور في أعماق الأرض ومرفوعة الأغصان في أعالي السموات، في رحلة كهذه يصنع التاريخ تاريخاً مكتوباً على صعيد الأرض بمداد الدماء، ليكون تلمساً تتلاشى عنده كل الآلام القديمة والجراحات المنقرحة في جسد الجماهير ويزول عنها عذاباتها، في رحلة كهذه ينصب العدل والحب على الجميع فيشدهم قلباً الى قلب نزعت عن قلوبهم الأحقاد فيرفعون أعينهم جميعاً في لحظة واحدة جماعية نادرة الى المثل الأعلى ... الحسين عليه السلام ولعل هذه اللحظة لم تفت الشعراء وتلك الصورة لم تفارق مخيلاتهم فانبروا يصورونها بكل رقة وشفافية عالية، ولعل الجواهري من أكثر الشعراء الذين ذابوا في هذه اللوحة الملحمية الخالدة حيث يقول:

شممت ثراك فهب النسيم
نسيم الكرامة من بلقع
وعفرت خدي بحيث استراح
خد تقرى ولم يخضع
وماذا أروع من أن يكون
لحمك وقفاً على المبضع
وأن تتقي دون ما ترتأي
ضميرك بالأسل الشرع
وأن تطعم الموت خير البنين
من الأكهلين الى الرضع

ولعل ما قاله السيد جعفر الحلي مزج لوحة فنية رائعة ظهرت على عوارضها أروع تمثيل للقيم والمبادئ حيث قال:

وجهُ الصّباح عليَّ ليلٌ مُظلِمُ
وربيعُ أيّامي عليَّ مُحرّمُ
والليلُ يشهدُ لي بأنّي ساهرُ
إن طاب للناس الرّمادُ فهوّموا
مِن قُرحةٍ لو أنّها بيلملم
نسّفتْ جوانِبَهُ وساخَ يلملِمُ
قَلِقاً تُقَلِّبُني الهُمومُ بمَضجَعي
ويفورُ فكري في الزّمان يُهيمُ
مَن لي بيوم وغىً يشُبُّ ضرامُه
ويشيبُ فَود الطفل منه فيَهرَمُ
يُلقي العَجاجُ به الجرانَ كأنه
ليلٌ وأطرافُ الأسِنَّةِ أنجُمُ
فعسى أنالُ من التراب مَواضياً
تُسدي عليهنَّ الدُهورُ وتُلحِمُ
أو موتةً بين الصفوفِ أحبُّها
هي دينُ معشريَ الذين تقدّموا
ما خِلتُ أن الدهرَ من عاداتِهِ
تُروى الكلابُ به ويُظمى الضيغَمُ
ويُقدّمُ الأمويُّ وهو مؤخَّرٌ
ويؤخّرُ العلويُّ وهو مقدَّمُ
مثل ابن فاطمةٍ يبيتُ مشرّداً
ويزيدُ في لذاتِهِ متنعِّمُ
ويُضيِّقُ الدنيا على ابن محمدٍ
حتى تقادَفَهُ الفضاءُ الأعظمُ
خرج الحسين من المدينة خائفاً
كخروج موسى خائفاً يتَكَتَّمُ
وقد انجلى عن مكة وهو ابنها
وبه تشرّفت الحطيمُ وزمزمُ
لم يدرِ أين يُريحُ بُدْنَ ركابِهِ
وكأنما المأوى عليه مُحرّمُ
فمَشَتْ تؤُمُّ به العراق نجائِبُ
مِثلُ النَّعام به تُخبُّ وتَرسُمُ
مُتعَطِّفاتُ كالقسيِّ موائلاً
وإذا ارتمت فكأنما هي أسهُمُ
حفّتْهُ خيرُ عصابةٍ مُضريّة
كالبدر حين تحفُّ فيه الأنجُمُ
ركبٌ حجازيون بين رحالهم
تسري المنايا أنجدوا أو أتهموا

الى أن يقول:

عبَستْ وجوه القوم خوف الموتِ والـ
ـعبّاس فيهم ضاحك يتبسّمُ
قلبَ اليمينَ على الشّمال وغاص في
الأوساط يحصدُ للرؤوس ويحطمُ
وثنى أبو الفضل الفوارس نُكّصاً
فرأوا أشدّ ثباتهم أن يهزموا
ما كرَّ ذو بأس لهُ متقدِّماً
إلا وَفرَّ ورأسُهُ المتقدِّمُ
صبغَ الخُيولَ برُمحِهِ حتى غدا
سيَّانَ أشقرُ لونِها والأدهمُ
ما شدَّ غضباناً على ملومَةٍ
إلا وحلَّ بها البلاءُ المبرمُ
وله الى الأقدام نَزْعَةُ هاربٍ
فكأنما هو بالتّقدم يسلمُ
بطلٌ تورّثَ من أبيه شجاعةً
فيها أنوفُ بني الضلالةِ تُرغمُ

النهضة الحسينية
نتائج وآثار

عادة ما تحتسب قيمة كل عمل رسالي أو حدث سياسي أو عسكري كبير، يقدر ما ترك من نتائج وآثار، وما يخلف من تغيير في حياة الأمم والشعوب .. فقد تفرز بعض الأحداث إفرازاً آنياً وتعطي عطاءً مباشراً ومتصلاً يخلف ذلك الحدث مباشرةً، وقد تتخلف نتائج بعض هذه الأحداث عنها تخلفاً زمنياً، ثم تبدأ بالتفاعل والتبلور عبر فترات زمنية تطول أو تقصر بحسب القيمة المعنوية والمادية لتلك الأحداث ومدى حيوتها وأصالتها.

أما بالنسبة لثورة الإمام الحسين عليه السلام إضافة لكونها من الأحداث الرائدة والثورات الفذة في جملة عطائها ونتائجها وما أفرزته من واقع جديد في بنية المجتمع الإسلامي، فقد كان تأثيرها مباشراً وعميقاً لدرجة أنه أحدث هزة مؤثرة في أسس النظام الاجتماعي والسياسي السائد آنذاك .. مما كان له اليد الطولى في اجتثاث أسباب الركود والسبات التي انتابت المفاهيم الدينية والخلقية لدى العامة، فولّد جملة من الثورات والانتفاضات على تلك النظم والسلطات القائمة آنذاك.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن نتائج هذا الحدث المتفرد على المستوى غير المباشر امتدت عبر زمن لا يبدو أن له أفقاً قريباً أو نهايةً منظورة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أصالة ومبدئية الحركة الحسينية بكل مقاييس ذلك العصر وما تلاه من العصور، فقد كانت ثورة عظيمة واسعة الأهداف، غنية القيمة والتأثير، وأكدت للعالم أجمع بمجمل أسبابها ومساراتها وشعاراتها بأنها ذات طابع تحرري شامل بالغ التأثير استهدفت نسف قيم التخلف والتراجع الفكري وانبعاث قيم الجاهلية والبداوة من جديد مقابل طمس وتغييب الثقافة والتعاليم الإسلامية التي غرست بذورها يد النبوة المحمدية الكريمة منذ زمن ليس ببعيد عن عصر الثورة الحسينية، لقد كان هذا الانكفاء الفكري دافعاً إضافياً للإمام عليه السلام في إعلان ثورته متبعاً أسلوباً رفيعاً وأداءً متميزاً في إدارة دفة هذه المعركة التاريخية فكرياً وعسكرياً وإعلامياً.

فالشعار المحوري والهدف الأساسي ا لذي دارت حوله معظم أهداف الثورة الحسينية هو شعار الإصلاح ، إصلاح المجتمع ، ودك أسس الانحراف والابتعاد عن قيم الدين وروحه، وقد أعلن عليه السلام فهمه للإصلاح حسب المبدأ العام الذي تمسك به أبوه أمير المؤمنين عليه السلام.

(اللهم إنك تعلم إنه لم يكن الذي كان منا منافسةً في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونقام المعطلة من حدودك، ويأمن المظلومون من خلقك)، هذا هو المبدأ العام الذي ارتكزت عليه تلك الحركة الجهادية العظيمة والتي كانت من جملة أهدافها العامة:

- تغيير الأوضاع السياسية التي كانت سائدة آنذاك ومحاولة إطاحة النظام الحاكم المستبد وكذلك تغيير أسلوب الإدارة العامة والتعامل مع الأمة وفق موازين ومقاييس الإسلام الحقيقية.
- محاولة بعث الحس والوعي السياسي للأمة وجعلها بمثابة الرقيب على السلطة وملاحظة أدائها وعرقلة احتمالات انحرافها وتخليها عن تطبيق مبادئ الدين الإسلامي أي بمعنى آخر إيجاد المعارضة الفاعلة للسلطة.
- محاولة تثبيت مبدأ المقاومة في فكر الأمة باعتباره شرطاً من شروط تصحيح الأخطاء وتهذيب المسيرة الإسلامية مما يشوبها من استبداد السلطات وأهوائها.
- إعادة وتربية وبناء الإنسان من جديد بناءً سليماً وفق الرؤية الإسلامية الواضحة النقية.
- كسر حاجز الرهبة والخوف الذي استمكن من النفوس ومحاولة بعث الروح الوثابة لدى الأمة وتحريك روح الثورة والفداء لديها.

بهذه الأهداف انطلقت عصابة الحق تلك في مشروعها التاريخي، وبمجرد انتهاء الأحداث العسكرية في ساحة المعركة حتى كانت السلطة الحاكمة على شفير جرفٍ هارٍ أربك كل حساباتها ومخططاتها وأطاح بكل ما كانت ترسمه وتحضره من استهداف لقيم الإسلام ومضامينه، والاستفراد بالمجتمع وترويضه على أسس جديدة بعيدة عن روح الدين والشريعة.

ولو أجلنا النظر ملياً فيما تبع واقعة كربلاء من أحداث لاكتشفنا ودون عناء يذكر إن الثورة الحسينية كانت الروح الجديدة التي سرت في قيم الإسلام وإن الحسين عليه السلام كقائد تاريخي كان ذو تفويض إلهي لأداء هذه المهمة العظيمة التي بينت التأكيد العملي والواقعي على ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصرح به عندما يقول صلى الله عليه وآله: (حسينٌ مني وأنا من حسين)، إن فلسفة هذه المقولة الشريفة ترسم لنا صورة واضحة بأن الحسين عليه السلام هو الامتداد العضوي المباشر لرسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق صلة الدم بينهم أما صدقية أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله من الحسين فهذا مسلك آخر يعني فيما يعني إن روح الرسالة التي صدع بها قلب النبي صلى الله عليه وآله والتي تكاد أن تكون عرضةً لسهام المغرضين والمناوئين بهدف طمسها وتغيير معالمها، إنما هي رهن قيام أبي عبدالله عليه السلام في حركته المباركة لبعث الروح فيها من جديد وإحياء أسسها وتعاليمها السماوية، ومنذ ذلك اليوم الدامي على صعيد كربلاء والتاريخ يقف مشدوداً ومتسمراً إزاء هذا الرمز العظيم الذي دوت صرخته على صعيد الطف لتصك آذان الدهر وتخترق الحجب والسنين وكأنها سيفٌ مصلتٌ بوجه كل انحراف وشذوذ وميل وجحود عن رسالة الإسلام العظيمة.

لقد أضفت معركة الحسين عليه السلام مع رموز الشر والرذيلة روحاً متجدداً ودماً جديداً سرى وما زال يسري في عروق كل مسلم ويذكرنا في كل يوم بأن الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء شاء له الله أن يسمو ويرتفع كسمو وارتفاع المنائر الذهبية التي تطرز سماء كربلاء المجد والتاريخ والدين.

رسالة الإمام الحسين عليه السلام
ونهجها الفكري

لكل رسالة معالمها وشخوصها التي تحدد جوهرها وكيانها الخاص والمتميز بها عن بقية الرسالات الأخرى، فرسالة الإمام الحسين عليه السلام تميزت بأنها رسالة إلهية إنسانية وإسلامية من جانب، ورسالة عقائدية مبدئية ذات أبعاد سياسية واجتماعية ونفسية وتاريخية من جانب أخر، فهي تدعو إلى وحدة المسار والهدف والمقياس والفكر والشعور تجاه الإسلام بشكل عام، وموقفه الشرعي الإنساني تجاه ذلك الحدث الأليم الذي ألم بالأمة الإسلامية، فأكدت خلودها لأنها رسالة للإنسانية جمعاء، تعالج واقع الإنسان وتخاطب فطرته وكيانه العقلي وإحساسه القلبي وتحاكي فطرته الإنسانية وكرامته وقيمه وكل المعاني السامية لبناء مجتمع سياسي حر، فأن هذه الأفكار العقائدية البناءة تخدم تلك القيم والمبادئ والمشاعر وتحارب الأفكار السائدة المنحلة والمنحرفة عن جادة الحق والحقيقة، والشاذة عن مسار الفطرة الإنسانية والرسالة الإسلامية لتبني كياناً متكاملاً ودولة متينة يجد الإنسان فيها مأمنه وحريته، حيث يمارس نشاطاته الروحية والفكرية والاجتماعية وإيمانه بالهدف المنشود وأداء التكليف الشرعي والعقلي دون خوف واضطراب، بل بشوق وفخر واعتزاز، وكذلك أرست قيم الرسالات السماوية، وليس رسالة الزعامة الدنيوية المؤقتة فهي رسالة الشهادة والشهيد على الأمة الإسلامية، وعلينا أن نستوعب ونطبق الأهداف الحقيقية لثورة الحسين عليه السلام ونستفيد من مخزونها العاطفي والعقائدي والفكري والسياسي والاجتماعي .

سر خلود الثورة الحسينية

نحن نعد لإقامة ذكرى عاشوراء وهي ليست مجرد عواطف ومشاعر أو اجترار للكآبة والحزن وإنما نحيي هذه الذكرى لنستلهم منها القيم السامية, لان الإمام الحسين عليه السلام ليس شخصاً, بل هو قضية وقيمة ومدرسة ومنهج ومسيرة فهو عليه السلام امتداد للخط الرسالي الذي سار عليه الأنبياء وضحوا من اجله فشخصيته المقدسة كانت تمثل إرادة الله باعتباره الوريث الوحيد لكل الرسالات السماوية لإصلاح الإنسانية وتقويمها,ولذلك فإنها مدينة له وعلى مر الدهور لما اسدى لها من نصيحة وإرشاد وتضحية لإسعادها,ورسم لها

ومن ثورته عليه السلام نستذكر الواقعة وندرك خطر الظالمين وقسوتهم ونحدد أبعاد التضحيات وقسوتها , ومن هنا نستلهم القيم الإنسانية التي استشهد من اجلها الإمام الحسين عليه السلام ونرسم بها طريقنا لحل قضايانا العالقة فحب الحسين عليه السلام مدرسة للقيم والدين والحرية والحق والتقوى و التي تعبر عن ألامنا وعواطفنا , فالحق هو فلسفة الحياة ونحن نعيش تحت ظلالها والتي تجلت فيها أروع صور التضحية والفداء وتأصلت في نفوس المؤمنين منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً إلى يومنا هذا وأصبحت رمزاً ومناراً تنير دروب الأحرار .

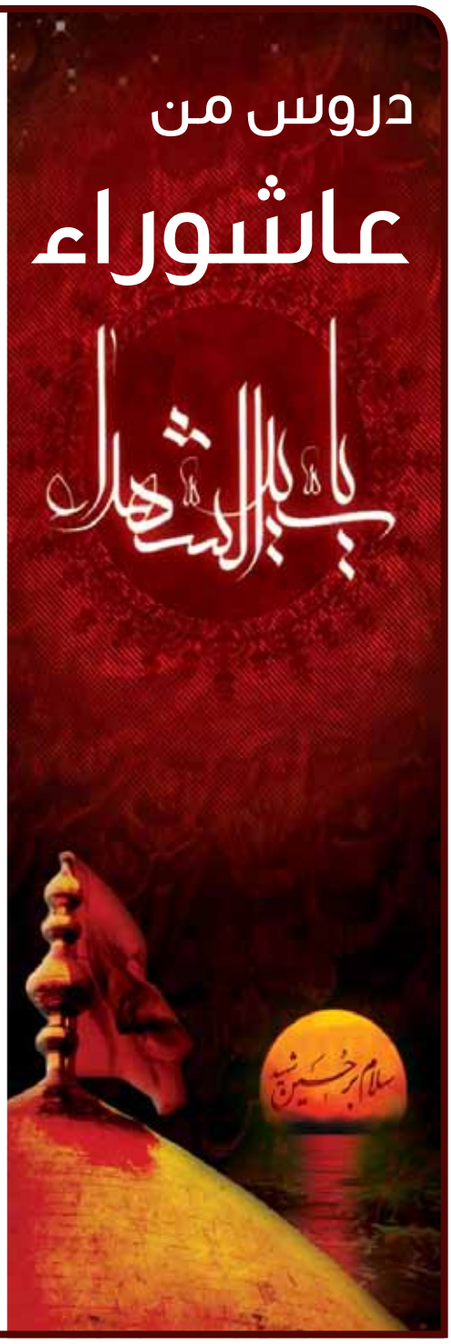

ما زال صوت الإمام الحسين عليه السلام يدوي في الآفاق ويقرع قلوب الأحرار والشرفاء في العالم وعلى مر العصور، يخاطب تلك الألباب المطمئنة لربها ويستنهض النفوس الكبيرة التي ذابت حبا وولاءً لأهل البيت عليهم السلام.

إن صرخة سيد الشهداء عليه السلام في يوم عاشوراء كانت بمثابة انطلاقة للشرارة الأولى لثورته الإصلاحية المباركة في المجتمع الإسلامي الذي دبَّ فيه الوهن والضعف، وأخذت مظاهر الجاهلية بالرجوع إليها في ظل الحكم الأموي البغيض، فكان لا بد من خروج مصلح عظيم كالإمام الحسين عليه السلام ولا أحد غيره ليحمل لواء العدل والحرية والمساواة ليقف بوجه الظلم والطغيان، تغير الواقع المرير الذي كانت تعيشه الأمة ولكي ينعم الناس بالحياة الكريمة وعيش العز وقبل كل شيء فقد كان الإمام الحسين عليه السلام وما زال مجدداً للدين ومنقذاً للأمة استشهد في سبيل الأهداف والمبادئ التي جاء بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

لقد كان في مقدمة أهداف النهضة الحسينية المباركة، أن يفتح باباً للتاريخ لبلوغ أرفع المراتب التي تقرب العبد الى ربه وهي الشهادة في سبيله، وهذا ما صرح به عليه السلام في رسالته لبني هاشم وهو يحثهم على الخروج معه قائلاً: (أما بعد فإن من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف عني لم يدرك الفتح والسلام)[1]، فاللحاق بالإمام عليه السلام والاستشهاد بين يديه يمثل الغاية السامية التي تحوي على منزلتين عظيمتين معاً هما الشهادة والنصر وهو الفتح

> الإمام الحسين عليه السلام:
> **من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف عني لم يدرك الفتح**

الذي أشار إليه الإمام الحسين عليه السلام، فهو الفتح الذي لم يحرزه غيره من قادة العالم وأبطال التاريخ فقد انتصرت مبادئه وانتصرت قيمه وتألقت الدنيا بنهضته وأصبح اسمه رمزاً للحق والعدل، وأصبحت شخصيته العظيمة ليست ملكاً لأمة دون أمة، ولا لطائفة دون أخرى وإنما ملك للإنسانية الفذة في كل زمان ومكان، فأي فتح أعظم من هذا الفتح وأي نصر أسمى من هذا النصر[2].

لقد علمنا الإمام الحسين عليه السلام كيف نعيش هذه الحياة وكيف نجعل منها مزرعة لدار الآخرة التي يربح فيها قوم ويخسر آخرون، وأن نرفض الظلم بكل أشكاله ظلم أنفسنا في اكتساب المعاصي وتجاوز حدود الله تعالى، وعمل القبائح والتقصير في الواجبات الشرعية وغيرها، وظلم بعضنا بعضا بالاعتداء على حقوق الآخرين والكذب والخداع والغش وغيرها من الموبقات التي توجب غضب وسخط الله تعالى، فالإمام عليه السلام أراد أن يجعل بيننا وبين المعاصي والذنوب سداً منيعاً وحصناً حصيناً لنكون بحق ممن نصره ويبلغ فتحه المبين الذي أشار إليه في رسالته لبني هاشم، ونحن نستذكر هذه الوقفة البطولية لسيد الشهداء في يوم عاشوراء، علينا أن لا نغفل عن روح ومبادئ ثورته العظيمة، وأن لا نحرص على إظهار الجانب المأساوي لها ومعالم الحزن والأسى فقط، على الرغم من أهميته باعتباره جزءاً لا يتجزأ من الإرث الحسيني المقدس، بل يحتم علينا انتماءنا لهذا الخط الرسالي أن نأخذ منه العِبرة والعَبرة في مسيرتنا للقرب من رضا الله تعالى، (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)[3].

(١). - دلائل الإمامة: ص٧٧.
(٢). - حياة الإمام الحسين عليه السلام: ص47.
(٣). - الانشقاق: ٨٤.

الولاء الحسيني

إن للإمام الحسين عليه السلام موقعاً رسالياً في صميم حركة الأنبياء والأولياء تميز بهِ عن سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام، وجعل منه حقيقة خالدة وضميراً حياً لكل مظلوم يصحر بظلامته عبر تأريخ البشرية، وصرخة حق تدوي في وجه الظالمين إلى يوم الدين وليس جزافاً أن تكون طبيعة الرعاية النبوية ومستواها متميزة للإمام الحسين عليه السلام، التي نجدلها دوراً رسالياً وجوهرياً ومقاماً الهياً خاصاً أراده الله سبحانه وتعالى ورسوله الصادق الأمين لهذا الإمام الوتر لكي يكون ثأر الله القائم حتى يرث الأرض عباد الله الصالحون، وتتكامل بهِ عليه السلام، وبنهضته الإلهية الكبرى شروط الوعي العقائدي للأمة الإسلامية لتنطلق وبإرادة صلبة ثائرة وبعزم أولي العزم نحو إعلاء كلمة الله في الأرض ليكون الدين كله لله وحده لاشريك له والولاء المطلق لأهل بيت النبوة عليهم السلام فهذه الحقيقة تجدها مجسدة بالإمام الحسين عليه السلام، لأجيال الأمة على مدى الدهر في شعارات ثورته ومنطلقات نهضته الإلهية فهو القائل (إنما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي محمد صلى الله عليه وآله) وقال (رضا الله رضانا أهل البيت)، وكذلك (هيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون)، فهذه الصرخات الأبية الشجاعة التي أطلقها الإمام الحسين عليه السلام، حفلت بالأيمان والإخلاص والعطاء والقيم والتوحيد والايثار التي جللها بالانتصار المتواصل إلى يومنا هذا فهي ثورة بوجه الظالمين والمستكبرين وفي الوقت نفسه يؤكد إعلان البراءة من أعداء وظالمي آل محمد صلى الله عليه وآله وكل الظالمين على مدى الأجيال .

روضة الشهداء.. وقراؤها

لكي نفهم بالبرهان أن سيد الشهداء عليه السلام فوق الوصف والتعريف، حيث لا يمكن أن نستطيع تقرير ذلك بكلماتنا، إذن وجب علينا فهم وإدراك هذا الوصف من خلال كلمات أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام، ولو أخذنا مثالاً واحداً عن مكانة الإمام الحسين عليه السلام من زيارته المخصوصة والمنسوبة للإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: (أشهد أن دمك سكن في الخُلد، واقشعرَّت له أظِلة العرش، وبكى له جميع الخلائق)، ففي هذه العبارات استفهامات كثيرة جداً تحتاج الى تفسيرها مجلدات.

فلو تجاوزنا هذه التساؤلات نصل الى معنى (أن الحسين عليه السلام وصل الى درجة أن الخُلد صار مسكناً لدمه الطاهر، أما الروح فمسكنها في درجة فوق الخُلد لا نعرفها)١، هذا الكلام من عالَم أعلى من إمام مفتوحةٌ له نوافذ ذلكَ العالَم، فما معنى سكن الدم في الخُلد، واقشعرار أظِلة العرش له؟ إنه تعبير يموج بالبحث والمعرفة.

ثم يأتي بعده المشهد العجيب (وبكى له جميع الخلائق)، ولعظم المصيبة التي جرت على الحسين عليه السلام، وهذه الهالة التي غلّفت هذه المصيبة التي تكونت نتيجة لمكانة الحسين عليه السلام وعظيم قدره عند الله جل وعلا، ثم فضّل الخلائق بعد إجمالها فقال عليه السلام: (وبكت له السموات السبع والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهن، ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يُرى وما لا يُرى)، فما هذا المجد الرباني للإمام الحسين عليه السلام وما قضيته.

وإن إبكاء المؤمنين على مصيبة الإمام الحسين عليه السلام له من الأجر ما لا يعد ولا يحصى، وقد جاء في هذا المعنى روايات عدة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لعبد الله بن حماد البصري : (بلغني أن قوما يأتونه - يعني الإمام الحسين عليه السلام - من نواحي الكوفة وناسا من غيرهم ونساء يندبنه وذلك في النصف من شعبان فمن بين قارئ يقرأ وقاص يقص ونادب يندب وقائل يقول المراثي فقلت له : نعم جعلت فداك قد شهدت بعض ما تصف. فقال : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ورثي علينا وجعل عدونا من يطعن عليهم من قرابتنا أو من غيرهم يهددونهم ويقبحون ما يصنعون).٢

وفي كتاب عيون الأخبار للشيخ الصدوق أن الإمام الرضا عليه السلام قال للحسن بن علي بن فضال : (من ذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون).٣

وفي ثواب الأعمال وعقابها أن الإمام الصادق عليه السلام قال لأبي عمارة المنشد : (من أنشد في الحسين بن علي صلوات الله عليهما فأبكى خمسين فله الجنة. ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعرا فأبكى ثلاثين فله الجنة ومن أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى عشرين فله الجنة ومن أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى واحداً فله الجنة ومن أنشد في الحسين عليه السلام فبكى فله الجنة ومن أنشد في الحسين عليه السلام فتباكى فله الجنة) ٤.

وجاء أيضا أن الإمام الصادق عليه السلام قال لجعفر بن عفان بعدما أنشده شيئا من الشعر في مصيبة الإمام الحسين عليه السلام فأبكاه: (ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها وغفر الله لك. فقال عليه السلام: يا جعفر ألا أزيدك ؟ قال : نعم يا سيدي. قال : (ما من احد قال في الحسين عليه السلام شعرا فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له)٥

ويستفاد من ذكر الأخبار التي أوردناها صدقُ دعوى أن إبكاء الغير على مصائب أهل البيت عليهم السلام سواء بقراءة الشعر أم بغيره يعد من أسباب التقرب إلى الله ونيل المغفرة والسلامة يوم القيامة والحصول على الحياة الخالدة في الجنة، وقد كان ذلك من العبادات الشائعة في زمن الأئمة عليهم السلام ونجد لذلك في كتب الأخبار والمقاتل قصصاً وحكايات.

ولم يكن لهذا الصنف من المؤمنين الذين يعملون على الإنشاد والإبكاء اسمٌ مخصوص إلى زمن العالم الفاضل المولّى (حسين كاشفي) الذي ألّف في حدود سنة ٩٠٠هـ، كتابا سمّاه (روضة الشهداء) فرغب الناس في قراءته في مجالس العزاء والمصيبة، وربما أن هذا الكتاب كان على درجة عالية من التهذيب والفصاحة لم يكن بمقدور عامة الناس قراءته والاستفادة منه بسبب استشراء الجهل والأمية في ذلك الوقت، فظهر بينهم جماعة من المتعلمين الذين أتقنوا قراءته وراحوا يتلون مجالسه في مجالس العزاء حتى عرفوا فيما بعد بـ (قرّاء الروضة)، نسبةً إلى كتاب (روضة الشهداء) هذا.

ثم تطور الأمر بعد ذلك شيئا فشيئا فصاروا يستعينون بكتب أخرى غير كتاب الروضة ولكن الاسم الأول لم يفارقهم وما زالوا إلى اليوم يعرفون بذات الاسم، وفي المصطلح العامي يطلق عليهم كلمة (روزة خون) وتعني

عاشوراء..

ما سبب هذا النصر المؤزر لهذه الفئة المؤمنة القليلة العدد العامرة قلوبها بالايمان على تلك الزمرة الضالة الوفيرة العدد التي غرتها الحياة الدنيا واغواها الشيطان...؟ الجواب واضح لا يحتاج الى دليل. الامام الحسين عليه السلام عندما قرر الخروج من المدينة والتوجه الى مكة المكرمة ومن ثم الخروج ليلة التروية والتوجه الى العراق كان قراره هذا نابعاً من يقين ثابت بان الامور لو بقيت على ما هي عليه في ظل حكم فاسد فان في ذلك تقويض الاسلام وهدم الصروح التي بناها جده المصطفى صلى الله عليه وآله ومن بعده آمر المؤمنين الامام علي عليه السلام وفي ظل تلك الاجواء الفاسدة التي خلقتها السياسة الاموية الجاهلية قرر الامام الوقوف بحزم تجاه الاساليب المنافية للاسلام فشهر سيفه ورفع

باللغة الفارسية (قراء الروضة).

وبمرور الزمن علا شأن هؤلاء القراء والخطباء من المتعلمين وصاروا يهيّئون المقدمات المختلفة من قصص وحكايات وأشعار وفضائل وغيرها لأجل إبكاء الناس، وفي يومنا هذا صار لقراءة العزاء فناً مستقلاً قائما بذاته، وقد عدّه البعض علما خاصا من جملة سائر العلوم التي انشات له مدارس في فن الخطابة.

ومن المعلوم أن هذه المجالس تعتمد أولا وأخيرا على الشخص الذي سيقرأ المصيبة، وهو الركن الأعظم لهذه المجالس الشريفة، وإن ما يؤديه من خدمة يعتبر أعلى وأشرف من سائر ما يؤديه الآخرون المقيمون لها لأنه لم يكن مجرد واحد منهم بل هو الأساس فيها وقطب رحاها.

وهو من الذين وعدوا بالجنة والمغفرة وهو بذلك من الذين يرشدون المؤمنين إلى الصراط المستقيم ويعينونهم على عمل الخير والتقوى التي أمر الله سبحانه وتعالى بها في كتابه الكريم فقال عزّ من قائل : (وتعاونوا على البر التقوى)، وهو حسبما ورد في الأخبار يشارك جميع المستمعين والباكين وحتى مقيمي المجالس بالثواب والأجر.

بل يعد من خواص خدام الإمام الحسين عليه السلام الذين يحق لهم أن يفتخروا بقربهم منه وخدمتهم له، وينال من جراء ذلك مقاماً عظيماً ومنصباً جليلاً يجعله معززا مكرما عند الناس.

إلا إن الوصول إلى هذه المرتبة الرفيعة والدخول في عداد هؤلاء الخلّص مشروط بشروط عدة أهمها وأبرزها هما (الإخلاص والصدق).

ومع فقدان قارئ العزاء أو الخطيب لأي واحد من هذين الشرطين تذهب أتعابه أدراج الرياح وتصبح أعماله كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً، ويمحى اسمه من ديوان خدام الإمام الحسين عليه السلام، بل ربما لا يكتب اسمه فيه أصلا، ومع إهمال كلا الشرطين، يكتب اسمه في ديوان الكسبة والتجار أو في ديوان الكاذبين والخاسرين بل وحتى المشركين الذين يقعون بما يسمى (الشِرك الخفي)، ويحرم من فضيلة هذه العبادة التي تخوله أن يكون عبداً لله وخادماً لرسوله الأكرم وأهل بيته أئمة الهدى صلوات الله عليهم أجمعين

إذن على قارئ العزاء أو الخطيب الذي يريد أن ينضم إلى هذه الفئة وينال تلك الدرجات العالية والمقامات السامية والثواب الجزيل والكرامات الخاصة لهذه الفئة المؤمنة، عليه أن يهيئ نفسه ويعدها إعداداً صحيحاً بحيث لا يبدأ بهذا العمل قبل أن يحصل على هذين الشرطين بنحو اليقين أو الاطمئنان، وان يمتحن نفسه ليعلم هل هو حائز عليهما أو لا.

ويجب عليه أن يوزن أعماله بميزان العدل الذي هو في كف العلماء وأمناء الشرع المبين، لينأى بنفسه عن كيد الشيطان وتسويل النفس الذي كثيراً ما يصور لنا الباطل بصورة الحق ويلبس لنا الخطأ لباس الصواب وكي لا يرمي نفسه في الهلاك كالأعمى.

وهذان الشرطان اللذان هما الإخلاص والصدق بمثابة درجتي المنبر الذي يصعد عليه الخطيب، فإذا كانت إحداهما أو كلاهما واهية فإنه سيقع عن المنبر لا محالة وسيحرم من بركات ارتقاء هذا المنبر المقدس.

وأخيراً نقول قوله سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة السميع البصير : (وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) التوبة ١٠٥.

المصادر

١-من مجالس الشيخ الكاشي ج٣

٢. كامل الزيارات

٣. عيون الأخبار

٤. ثواب الأعمال، الأمالي

٥. رجال الشيخ الكشّي

انتصار الدم على السيف

د. حميد مجيد هدو

عصاه بوجه اولئك الظالمين حكام الجور والضلالة وفي مقدمتهم الطاغية الفاجر يزيد بن معاوية فقال عليه السلام للطغاة (لا) فكانت الاسفين الذي دق في نعش الحاكم المستبد الظالم, وكانت القاعدة التي ابتنت عليها سياسة الحكم العادل والنظام الفاضل الذي اتخذته الاجيال فيما بعد قدوة صالحة وامثولة يهتدي بها المصلحون وكانت سر خلود هذه النهضة الحسينية ماكر الجديدان وكل عام تتجدد والذكرى والعالم جميعاً يتطلع الى تلك المثل العليا والقيم الانسانية والاسلامية التي سعى الى تحقيقها سيد الشهداء عليه السلام وضحّى من اجلها بروحه الطاهرة مع اهل بيته واصحابه الغر الميامين يوم نازل الزمر الضالة التي ارادت طمس معالم الاسلام وتشويه الحقائق وتضليل العامة من جهل أهداف ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الامام الحسين عليه السلام وانخد عليه السلام بالدعاية الاموية الضالة, فكان السر في ديمومة النهضة الحسينية ومقاتلة الظالمين انها استطاعت أن تضع المجتمع الاسلامي في مساره الصحيح من خلال اعتمادها الاسس النبوية التي وضع لبناتها الاولى جد الامام الحسين وابو الامام الحسين واخو الامام الحسين عليه السلام والشهداء الذين قدموا ارواحهم قرابين من اجل استقامة الدين الحنيف, فالنهضة الحسينية ظلت الى اليوم شعلة متوهجة ترسم الطريق السوي لكل احرار العالم واضحت دستوراً ثابتاً لكل المصلحين اينما كانوا وفي اي زمان وجدوا, هي عنوان جهاد الامة في سبيل عزتها ورقيها وسموها ورفعتها ونهضتها, وحريّ بنا نحن المسلمين أن نتخذ من المبادئ والاهداف التي توخاها إمامنا سيد الشهداء عليه السلام في نهضته الخالدة دستور عمل في حياتنا ولتكن تلك الاهداف عنوان وحدتنا, وصلاح اعمالنا, واصلاح قادتنا, وتغيير واقعنا نحو الافضل, وتنوير عقولنا بما حكم به الخالق علينا, وعند ذاك يحق علينا- نحن الموالين للامام الحسين- أن ننال شفاعتك يا ابا الشهداء يوم الحشر ونكون في عداد تابعيك ومحبيك والمخلصين.

فسلام على وتر الخالدين وامام المجاهدين وصفوة الشهداء المعصومين وعلى اهل بيتك المستشهدين بين يديك واصحابك الاخيار المنتجبين وعلى كل من آمن واستشهد على دربك القويم حتى تقوم الساعة.

أصحاب الحسين عليهم السلام المصداق لغاية الجود

موقف رسالي سجلته الثلة المؤمنة التي زحفت مع سيد الشهداء عليه السلام يوم عاشوراء وهو من أعظم وأنبل المواقف التي سجلها التاريخ، فقد سما بهم الى أرقى درجات الإنسانية وبلغ بهم مدارج الكمال فنالوا بذلك ثناء ومديح سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بتلك العبارات البليغة والتي لم يحظ بها أحد غيرهم فهم حملة الإيمان الراسخ والعقيدة الخالصة، والمتسلحين بأنبل ما في الكون من مبادئ وأخلاق وقيم، فأضحوا مصداقاً لغاية الجود وأقدسه وأشرفه إذ جادوا بأنفسهم ودمائهم الزكية طواعية، وفاءً لإمام زمانهم وثباتاً على المبدأ الإلهي، وإخلاصاً لعقيدتهم السامية.

وقد تجلى هذا الموقف المصيري بين الإمام الحسين عليه السلام رائد الكرامة الإنسانية وبين أصحابه عندما جمع الإمام أصحابه وأهل بيته ليلة العاشر من محرم ليكونوا على هدى وبيّنة من أمرهم فقال لهم: (ألا وإني لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً وإني قد أذنت لكم جميعاً، فانطلقوا في حل ليس عليكم من ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً)[1]، ولم يكد يفرغ الإمام من كلماته حتى هبت الصفوة من أصحابه

مستهينين بالحياة وساخرين من الموت معلنين له الفداء والتضحية معبرين عن ذلك بعدد من الكلمات كان أبرزها ما قاله سعيد بن عبدالله قائلاً: (والله لا نخليك حتى يعلم الله إنا قد حفظنا غيبة رسوله صلى الله عليه وآله فيك والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أُذر يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً؟)[2]، (وانبرى بقية أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فأعلنوا الترحيب بالموت في سبيله والتفاني في الفداء من أجله).

فاستحقوا تلك المنزلة الرفيعة والدرجة العظيمة عند الله مع (النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقاً، وكانوا مصداقاً لدعاء الإمام المعصوم في نهاية زيارة عاشوراء إذ يقول: (اللهم لك الحمد حمد الشاكرين لك على مصابهم الحمد لله على عظيم رزيتي الله ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود وثبت لي قدم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام)[3].

(١). - المنتظم: ج٥ ص٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٢). - اللهوف: ص٥٦.

(٣). - مفاتيح الجنان: ص٦٤٦.

المسؤولية مشتركة .. فكن أهلاً لها

مما لا شك فيه بأن نجاح أي زيارة يرتبط بمدى رصانة وكفاءة الخطة الأمنية الموضوعة ومدى تطبيق مفرداتها على أرض الواقع، ولكن لا يمكن لهذه الخطة أن يكتب لها النجاح إلا بتعاون وبتظافر جميع الجهود ذات العلاقة ومنها يقظة الزائرين ومستوى الوعي الأمني لهم.

أما عن الجهات التي تضطلع بمهمة رفع مستوى الوعي الأمني فمن أهمها هي وسائل الإعلام المختلفة المقروءة منها والمسموعة والمرئية ويقيناً بأن هذا المقال هو أحد تلك الوسائل المقروءة الهدف منه تبصير الزائرين بما عليهم من واجبات أمنية ممكن أن يقوموا بها أثناء الزيارة وهي بالتالي تصب في مصلحتهم وسلامتهم.

إن الوسيلة الإعلامية الناجحة هي تلك التي تستطيع أن تؤثر على المتلقي (الزائر) وتجعله متيقناً بأنه هو المتضرر والمقصود من الأعمال الإرهابية (وهذه هي الحقيقة بعينها)، وإن الزائر يستطيع أن يفعل الكثير لدفع الأخطار وهو المعول عليه فيما لو تعاون مع الجهات الأمنية وذلك برفدها بالمعلومة الصحيحة النافعة لإحباط النوايا الخبيثة وهي في مهدها.

إن الوسيلة الإعلامية المؤثرة التي تستطيع أن تنمي الوعي الأمني لدى الزائر ستجعله أكثر قدرة على المشاركة وتكوين الرأي الصائب وهو نوع من أنواع الضبط الاجتماعي الذاتي الذي تتأكد ثماره في جميع الظروف ومنها الطبيعية.

أخي الزائر الكريم ... لكي تنعم بزيارة مباركة ولكي تكون أداة فاعلة في دحض الإرهاب وتساهموا في الحفاظ على سلامتكم وسلامة أرواح إخوانك في هذه الحشود المليونية الزاحفين نحو أئمتنا الأطهار للتعزية ما عليك إلا أن تفهم أولاً بأنك المسؤول وأنك مستهدف من قبل القوى الحاقدة (لأن العدو يحوم حول هذه التجمعات كما يحوم الذباب على الحلوى)، فلا تتردد في كشف الأقنعة عن وجوههم الكالحة واعلم أنك قادر على ذلك من خلال اليقظة ومراقبة أي تحرك مشبوه وإيصاله الى الجهات الأمنية وأن رباطة جأشك عند أي إرباك قد يحدث هو التصرف السليم للخروج من أي ظرف غير طبيعي.

ثم ابتعد عن أي جسم غريب يدعو الى الشك وبلّغ عنه فوراً وتأكد من سلامة مصادر الأطعمة والأشربة قبل تناولها، واعلم أن عدوك يناور أحياناً باستخدام الحرب النفسية والدعاية فلا تصدق بأي خبر يطرق مسامعك ويخر من قواك.

أخي الزائر ... بوعيك الأمني تستطيع أن تفوت الفرصة على العدو وإنهم لشراذم لم يعد شأنهم كما في الأمس فلقد ضاق الناس ذرعاً بهم وأصبحت أوراقهم مكشوفة ومطروقة، وأصبحوا منبوذين وملفوظين من قبل أطياف الشعب العراقي بأسره لأنهم يحملون العتمة في نفوسهم.

وآخر دعوانا أن ينعم الجميع بزيارة مقبولة ومباركة ويقطع دابر الكافرين إنه سميع مجيب.

هزيمة الظالم
وانتصار المظلوم

ليس في تاريخ هذه الدنيا ثورة هزت العالم ومجدت الحق وسجلت فخراً للإنسان مثل ثورة الإمام الحسين عليه السلام، فجميع فصولها نور وكل آفاقها شرف ومجد، وقد حفلت بالدروس الخالدة عن العقيدة التي لا تضعف والإيمان الذي لا يقهر، والإباء الذي لا يذل، وقد فتحت لأُمم العالم وشعوب الأرض عصراً جديداً اتسم بروح الثورة والتمرد على الظلم والطغيان ومقاومة الاضطهاد ومناهضة الفساد.

ولَـرُبَّ نصر عاد على أصحابه شر هزيمة ترك عروش الظالمين طلولا،لقد كانت النهضة الحسينية ذات بعد ومكاسب انسانية لا يمكن لأي نهضة أن يكون لها هذا الرصيد بما حققته على الصعيد الفكري والأجتماعي والسياسي، وكذلك أحدثت شهادته أثراً واقعياً هائلاً، فقد انتصرت أهدافه ومبادئه التي ناضل من أجلها سيد الشهداء، وكان من أهمها انتصار القضية الإسلامية في صراعها السافر من الأموية التي عبثت بمقدرات الإسلام .. وراحت تستأصل جميع جذوره حتى لم يعد له أي ظل على واقع الحياة، وأخذ الإمام الحسين - الثائر - على عاتقه مصير الإسلام، فقدم عليه السلام كل ما هو عزيز قرباناً لله تعالى وفي سبيل إعادة الإسلام الى نضارته، وإزالة عنه الخطر الجاثم على صدره من قبل أجلاف بني أمية.

لذا قال الفيلسوف الألماني (ماريين): (لا يشك صاحب الوجدان - إذا دقق النظر - في أوضاع ذلك العصر، وكيفية نجاح بني أُميّة في مقاصدهم الدنيئة، واستيلائهم على جميع طبقات الناس وتزلزل المسلمين، وإن الحسين عليه السلام قد أحيا بقتله دين جده وقوانين الإسلام، ولو لم تقع تلك الواقعة، ولم تظهر تلك الحسيات الصادقة بين المسلمين .. ولولا قتل الحسين لم يكن الإسلام على ما هو عليه قطعاً، بل كان من الممكن ضياع رسومه وقوانينه حيث كان يومئذ حديث العهد)[1].

ويقول بعض الكتّاب: (إن ما بناه معاوية لابنه يزيد في أعوام هدّمه الحسين في أيام ونظر الناس الى الحكم الأموي نظرة الرفض والاستهتار، فنفر المسلمون من سياسته ووسمه الواسمون بسمات الخديعة والمكر والظلم والجور، وذلك كله بفضل هدي الحسين وحسن سمته وما رسمه من سياسة حكيمة في الوقوف أمام ظلمهم، ودفع عنتهم وبغيهم وما أبداه في حركاته من حزم وإيثار)[2].

وخير ما أشار ذلك الإمام زين العابدين عليه السلام حينما سأله إبراهيم بن طلحة بن عبيدالله فقال له: مَن الغالب؟ فقال عليه السلام: (إذا دخل وقت الصلاة فأذِّن وأقم تعرف الغالب)[3].

ويقول السيد مير علي الهندي: (إن مذبحة كربلاء قد هزت العالم الإسلامي هزاً عنيفاً مما ساعد على تقويض دعائم الدولة الأموية)[4].

ومن معطيات الثورة الحسينية إنها ركزت التشيع في إطاره العقائدي وأصبح عقيدة راسخة في نفوس الشيعة، يقول (فيليب حتّى): (إن الحركة الشيعية ولدت في العاشر من المحرم، ومنذ ذلك اليوم أصبح عقد الإمامة لذرية عليّ سنة لها في عقائد الشيعة، ما لنبوة محمد صلى الله عليه وآله من قدر الإسلام)، ويقول (سترثمان): (لقد كانت دماء الحسين عليه السلام التي سالت على سيوف القوات الحكومية هي النواة التي أنبتت العقيدة الشيعية أكثر من دماء علي الذي اغتالته يد متآمر خارجي)[5].

الامام زين العابدين عليه السلام
ورحلة الجهاد

هو الامام علي بن الحسين عليه السلام رابع ائمة أهل البيت عليهم السلام وجده الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام واول من امن به واسلم وكان نفسه بمنزلة هارون من موسى وجدته فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبضعته وفلذة كبده وسيدة نساء العالمين.

كان الامام زين العابدين عليه السلام من اعظم الناس حلماً, واكظمهم للغيظ, فمن صور حلمه التي رواها المؤرخون:

(كانت له جاريه تسكب على يديه الماء اذا اراد الوضوء للصلاة فسقط الابريق من يدها على وجهه الشريف فشجه, فبادرت الجاريه قائلة: ان الله عز وجل يقول: ((والكاظمين الغيظ)) فقال الامام عليه السلام: كظمت غيظي وطمعت الجاريه في حلم الامام ونبله فراحت تطلب منه المزيد قائلة: ((والعافين عن الناس)) فقال الامام عليه السلام: ((عفا الله عنك)) فقالت: ((والله يحب المحسنين)) فقال عليه السلام: ((اذهبي فانت حرة لوجه الله))[1].

لقد كان الامام عليه السلام يتفرد في صفات كريمه حباه الله بها عزت عند غيره كيف لا وهو سليل ذلك البيت الطاهر المطهر بيت الرسالة المحمدية, فمن جملة صفاته عليه السلام السخاء, والعزه والاباء, والزهد والانابة الى الله تعالى فحيث اشتهر عليه السلام بلقب زين العابدين وسيد الساجدين مما يشير الى وضوح عنصر الانابة الى الله والانقطاع اليه في حياة الامام عليه السلام وسيرته وشخصيته.

كذلك كانت للامام عليه السلام سيرة متميزة مع اهل بيته, اذ كان من ارأف الناس وابرهم وارحمهم باهل بيته وكان لايتميز عليهم وقد أثر عنه أنه قال: لئن ادخل الى السوق ومعي دراهم ابتاع بها لعيالي لحماً وقد قروا[2] احب اليّ من ان اعتق نسمة[3].

كان الامام زين العابدين عليه السلام قد عاش حياة من الجهد والمعاناة والحزن لم يعشها احد من قبل حيث شاهد بأم عينه ما جرى لابيه واخوته واهل بيته في واقعة الطف الاليمة مما طبع حياته الشريفة بطابع الحسرة والغصة والالم وهو يسترجع تلك الصور المؤلمة والمشاهد المحزنة.

ان اشد ما كان يحز في نفوس اهل البيت عليهم السلام ومحبيهم ما رواه حميد بن مسلم وهو شاهد عيان بعد ظهر العاشر من المحرم اثر استشهاد الامام الحسين عليه السلام اذ قال:

(لقد كنت ارى المرأة من نسائه وبناته واهله تنازع ثوبها من ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها ثم انتهينا الى علي بن الحسين عليه السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض, ومع شمر جماعة من الرجال فقالوا له: الا تقتل هذا العليل؟ فقلت: سبحان الله ايقتل الصبيان؟ انما هذا صبي وانه لما به فلم ازل حتى دفعتهم عنه, وجاء عمر بن سعد لعنه الله فصاحت به النساء وبكين في وجهه فقال لاصحابه: لا يدخل احد منكم بيت هؤلاء النسوة ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض ومن اخذ من متاعهن شيئاً فليرده عليهن, فو الله ما رد احد منهم شيئاً[4]

وهكذا شارك الامام زين العابدين اباه الحسين السبط عليه السلام في جهاده ضد الطغاة ولكنه لم يرزق الشهادة مع تلك الزمرة من الابرار لأرادة من الله سبحانه وتعالى في حفظه ليتولى قيادة الامة بعد ابيه ويقوم بالدور المعد له لصيانة رسالة جده صلى الله عليه وآله عن ايدي العتاة العابتين والحفاظ على حظيرة الاسلام فعاش عليه السلام عمراً كرسه لخدمة هذه الاهداف النبيلة كما صبر فيها صبراً لا طاقة لأحد به إلا من كان بمنزلة هذا الامام العظيم.

حتى جاء عصر الطاغية الوليد بن عبد الملك من سلسلة طغاة الامويين وكان ان استشهد في عهد هذا الطاغية العالم الاسلامي الكبير سعيد بن جبير على ايدي السفاح المجرم الحجاج الثقفي اعتى عامل اموي وكان الوليد من احقد الناس على الامام زين العابدين عليه السلام لانه كان يرى انه لا يتم له الملك والسلطان مع وجود الامام وهذه الشعبية الكبيرة التي كان يتمتع بها حتى تحدث الناس باعجاب واكبار عن عمله وفقهه وعبادته, وعجت الاندية بالتحدث عن صبره وسائر ملكاته ما جعله يحتل مكانه العظيم في قلوب الناس وعواطفهم وقد شق على الامويين عامة هذا الموقع المتميز للامام عليه السلام واقض مضاجعهم وكان ينقل عن الوليد انه قال: لا راحة لي وعلي بن الحسين موجود في دار الدنيا كما روى الزهري[5].

فاجمع رأيه على اغتيال الامام عليه السلام فبعث سماً قاتلاً الى عامله على المدينة وامره ان يدسه للامام عليه السلام ونفذ عامله ذلك فسمت روح الامام العظيمة الى خالقها في الخامس والعشرين من محرم الحرام سنة ٩٥ للهجرة بعد ان اضاءت افاق هذه الدنيا بعلوها وعبادتها وجهادها وتجردها على الهوى.

فقام الامام ابو جعفر محمد الباقر عليه السلام بتجهيز جثمان ابيه وبعد تشييع حافل لم تشهد له المدينة نظيراً, جيء بجثمانه الطاهر الى بقيع الفرقد فحفروا قبراً بجوار قبر عمه الامام الحسن المجتبى عليه السلام وانزل الامام الباقر عليه السلام جثمانه الطاهر فواراه في مقره الاخير.

(١). امالي الصدوق: ج١٢ : ١٦٨.

(٢). اشتد بهم الشوق الى اللحم.

(٣). بحار الانوار: ٤٦ : ٦٧.

(٤). الارشاد: ٢ : ١١٢.

(٥). حياة الامام زين العابدين : ٦٧٨.

مشاعـــر.. تتجـــدد

إحساس من نوع خاص يتجدد كل عام ذلك الذي آلفه المسلمون ومحبي آل البيت عليهم السلام بصورة خاصة عند ذكر اسم الإمام الحسين عليه السلام وعند اقتراب حلول شهر محرم الحرام وواقعة الطف الأليمة.

حزن عميق يختمر في القلوب لطالما عجزت نعمة النسيان الحد منه أو كبته .. فتلك الواقعة ورغم تقادم السنين عليها وانقضاء حقبة زمنية طويلة إلا أن الله سبحانه وتعالى أراد لها أن تكون خالدة، لذا فهي تركت في القلوب أثراً وجرحاً لا يندمل، وتحسبها وكأنها وليدة الأمس القريب أو اليوم أو هذه الساعة ... مشاعر حزينة ممتزجة بإحساس نشوة النصر والفتح المبين الذي رفع لواءه الإمام الحسين عليه السلام.

نعم إنه انتصار بكل ما تعنيه كلمة الانتصار حيث أن الظفر لا تحدده ساحات الوغى بل بالنتائج المترتبة جراء تلك الواقعة ... وهذا ممكن أن يلمسه كل ذي بصيرة من واقعة الطف.

أوليس الحسين عليه السلام قد استطاع أن يمتلك الزمن بأسره ويأسر قلوب المسلمين؟ أين آثار قتلته الذين لفظهم التاريخ آجلاً أم عاجلاً وألقى بهم في مزابله.

لقد تجذرت في قلوب المحبين محبةً لا تلبث أن تتوقد وتتحفز في كل ساعة يذكر فيها اسم الحسين لتترجم الى فعل نحو المشاركة الملحة في إحياء شعائر هذه الذكرى الموجعة ... فترى الجميع منهمكين في الإعداد لهذه المناسبة ولا يهدأ لهم مستقر إلا بترك بصمة أو لمسة ومهما صغر حجمها تكون لهم بمثابة الجرعة المهدئة والبلسم لهذا الجرح الذي تتقلب النفس على جمراته هنا مجموعة تقدم الماء للمعزين السابلة ليتذكروا ظمأ وعطش الحسين عليه السلام وآل بيته وأصحابه عليهم السلام ... آخرين يشمرون عن سواعدهم لطهي الطعام وإعداده وتقديمه لزوار أبي عبدالله الحسين عليه السلام ... بيوت مطلة على الطريق شرعت أبوابها لاستقبال الزائرين لتغدوا لهم محطة استراحة من عناء الطريق ... وهنا ثلة طيبة يبدو أنها قد أكملت الاستعدادات اللازمة لبدء المحاضرة الدينية الإرشادية التي سيلقيها أحد خطباء المنبر الحسيني على مسامع هذا التجمع الكبير ... مشاهد لا يمكن أن توصف يغص بها شهر محرم الحرام .. الجميع يعبر عن أحزانه بطريقته الخاصة وبعفوية.

كذلك فإن هذه المناسبة قد أصبحت بمثابة مظاهرة دينية لها مفعول إيجابي لجمع شمل أبناء المسلمين وتقوية أواصر الأخوة والمحبة فيما بينهم وهي مظهر من مظاهر الكرم وأنموذجاً للعمل المشترك الذي يقوي لحمة المسلمين ... ولا يخفى بأن قضية الإمام الحسين عليه السلام وواقعة الطف قد اكتسبت عالميتها ومداها الأممي.

هذه جزء من الأهداف الكثيرة التي استشهد الإمام الحسين عليه السلام لأجلها فلتكن مناسبة شهر محرم الحرام مدعاة لإحياء تلك الأهداف والالتزام بها ففيها مرضاة الإمام الشهيد علينا إن شاء الله وفي مقدمتها ومن أعظم تلك الدروس هو الثبات على المبدأ مهما كانت العواقب وخيمة.

فسلامٌ عليك سيدي يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً

مع المنشد الحسيني ..

الحاج باسم الكربلائي

في جو الإرهاب الرهيب الذي كان يعيشه العراقيون كان قرّاء وخطباء المنبر الحسيني مغيبين عن الساحة وهذا أمر يعرفه القاصي والداني ومن يتعدى الخطوط الحمراء التي فرضها نظام الطاغية فإن حسابه عسير وقد يصل الى الإعدام في أكثر الأحيان .. وعندما سقط الصنم في التاسع من نيسان ٢٠٠٣م بادر المواطنون النجباء عشاق الإمام الحسين(عليه السلام) سبط أشرف خلق الله نبينا الأكرم محمد(صلى الله عليه وآله) الى إحياء ذكرى الإمام الشهيد بكل معانيها من فضائل وتضحيات من أجل الحق والفضيلة، وممن برز على الساحة بكل فخر وإباء هو المنشد الحسيني الحاج (باسم الكربلائي) إذ وجدناه يخطف القلوب من خلال صوته الرخيم المميز.

وهنا لا بد لنا أن نعرف هوية هذا الشاب وأين كان أيام كانت المسيرة الراجلة الى زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) جريمة وإطعام الطعام في المناسبات الدينية جناية، منشدنا الحبيب هو باسم محمد إسماعيل من مواليد ١٩٦٧م في مدينة كربلاء المقدسة، نال ما نال من عذاب وتشريد من قبل أزلام النظام الفاشي عام ١٩٨٠م هو وعائلته حيث تم تسفيرهم الى إيران وهناك استقر به المقام في مدينة أصفهان، حيث دخل دورات تجويد القرآن الكريم وعاش في جو من الروحانية بين المسجد والبيت في كنف عائلة عرفت بزهدها وبثباتها على ولاية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) وعلى مدى خمس سنوات في هذا المضمار صقلت موهبته في التجويد، وقد كانت خطواته الأولى قراءة دعاء الصباح ودعاء كميل ودعاء الندبة وأول قصائده هي قصيدة حسينية للمرحوم (كاظم منظور الكربلائي).

لقد استطاع هذا المنشد الإسلامي والرادود الحسيني أن يتغلغل في قلوب الناس عموماً والشباب خصوصاً بوصوله الى وجدانهم من خلال صوته الذي فاق الأصوات الأخرى التي ارتضت لنفسها أن تجاري مواكب اللهو والشيطان، وهنا يشير قارئنا العزيز بأن أحد الملحنين عرض عليه عقداً لمدة خمس سنوات يتفرغ لمشاريعه وأن لا يشارك في عزاء الحسين (عليه السلام) أو أي نشاط آخر فكان جوابه بكل صراحة: لي عقد مبرم مع أربعة عشر معصوماً عليهم الصلاة والسلام وأنا ملتزم بذلك كل الالتزام ولايمكنني الحياد عنه.

وبطريقة ملتوية أشار عليه بعضهم بإدخال الموسيقى في أناشيده وعدم الابتعاد عن الغناء كونها فناً من الفنون الجميلة فكان رده بأنه لم يعود جمهوره على الموسيقى وإنه عاهد الإمام الحسين(عليه السلام) بأن لا يصدح صوته إلا بمدح أو رثاء النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

ومن جملة تسجيلاته قصيدة للقدس الشريف إيماناً منه في نصرة شعبنا المسلم في فلسطين الحبيبة ضد الصهاينة الأوباش .. ولم يقتصر عمل الحاج باسم في العراق فقط فقد كان له وجود في سوريا ولبنان وإيران والخليج العربي، أما تسجيلاته فقد عمت أرجاء العالم الإسلامي.

المواكب الحسينية في الكاظمية المقدسة

إصرارٌ على المواصلة والعطاء في خدمة أبي عبدالله الحسين عليه السلام

مصداقاً لقوله تعالى: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)، منذ أكثر من ثلاثمئة سنة ومدينة الكاظمية المقدسة تحيي الشعائر الحسينية إيماناً بقدسيتها، فأولت اهتماماً خاصاً بديمومتها وبذلوا أهلها الغالي والنفيس في سبيل إرساء مبادئ النهضة الحسينية وتجسيد نهضة الطف الخالدة وأبعادها، واستلهام الدروس والعِبر من مضامينها، فمنذ ذلك الحين الى الآن يحرصون على إقامتها رغم كل محاولات الطغاة وأئمة الكفر لمنعها.

جعفر رسول محمد

الحاج موسى الحاج سوادي

ما أن تقترب ذكرى محرم الحرام ومدينة الكاظمية تتوشح بالسواد حيث تتهيأ لاستقبال الزائرين القادمين من كل حدب وصوب وتقدم لهم ما تيسر من الطعام والخدمات الأخرى، وللوقوف ميدانياً على النشاطات والخدمات التي تقدمها هذه المواكب الحسينية أجرت أسرة منبر الجوادين لقاءات عدة مع أصحاب بعض المواكب فالتقت بـ:

❖ الحاج (محمد جاسم) خادم موكب الإمام محمد الجواد عليه السلام حيث تحدث إلينا قائلاً: تأسس الموكب سنة ١٩٣٩م وهو من ذلك الحين يقيم العزاء والشعائر الحسينية بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام حيث يتضمن إحياء هذه الذكرى من خلال إقامة مجالس العزاء ومحاضرات دينية للوعظ والإرشاد، بالإضافة الى تقديم الخدمة للزائرين الكرام والمعزين في الموكب من إطعام واستراحة وغيرها، إضافة الى أن هذه الشعائر والخدمة المقدمة هي هويتنا الحقيقية والتي ورثناها من أجدادنا وآبائنا (خَدَمَة الحسين)، ونحن لم نجد طريقا ونهجا أعظم وأطهر من طريق ودرب الإمام الحسين عليه السلام فحبه يجري في عروقنا وأعضائنا كما يسير الدم في جسم الإنسان.

❖ أما الحاج (مجيد الحاج علي السعدي) رئيس موكب الزرّاعة في مدينة الكاظمية المقدسة فقد تحدث عن هذه المناسبة وعن الهدف من إقامة الشعائر الحسينية المقدسة قائلاً: إن إقامة هذه الشعائر يجب أن تكون حسب الأصول الشرعية التي تخدم الدين وتخدم قضية الإمام الحسين عليه السلام وهي في نفس الوقت امتداد أصيل لثورة الإمام عليه السلام وتخليد لمبادئه العظيمة، والتي قام بها من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة الفساد وتوجيه الأمة لما فيه الخير والصلاح، فيجب على كل من يتمسك بخط الحسين عليه السلام أن يبتعد عن مواطن الفساد ويتمسك بالأخلاق والمبادئ الصحيحة.

الحاج مجيد السعدي

❖ بعدها التقينا بالحاج (موسى الحاج سوادي) من موكب الجمهور في مدينة الكاظمية المقدسة قائلاً: يعتبر موكب الجمهور من مواكب مدينة الكاظمية العريقة التي شاركت في إحياء الشعائر الحسينية والمناسبات الخاصة بذكر أهل البيت عليهم السلام على مدار السنة، ونحن إذ نقيم هذه الشعائر التي اعتدنا عليها في كل عام نجدد من خلالها العهد والبيعة لأبي الأحرار عليه السلام بالمضي على دربه المقدس شأننا في ذلك شأن جميع المسلمين الغيارى في مشارق الأرض ومغاربها، إضافة الى ذلك الخدمة التي نقدمها للزائرين والتي تزيدنا شرفا الى شرف وكرامةً الى كرامة، وهي مستمرة من بداية محرم الحرام الى زيارة الأربعين، وتشمل تقديم الطعام وتوفير أماكن الاستراحة كما يقيم الموكب مجالس العزاء والمحاضرات الدينية والإرشادية.

❖ والتقينا مع الأخ (جعفر رسول محمد) من موكب (الجركجية) في مدينة الكاظمية المقدسة، حيث تحدث عن أهمية إقامة الشعائر المقدسة قائلاً: إن هذه المراسم المقدسة التي تتجدد من عام الى عام ما يقارب الأربعة عشر قرناً هي وليدة المنبع العقائدي والرسالي والفكري الذي تفجر في ثورة الإمام الحسين عليه السلام ضد الظلم والفساد، وله بعد إنساني وعالمي واضح لكل ذي بصيرة، وصارت انتفاضته المباركة منهاجا تحريريا وإصلاحيا لكل الثورات والنهضات التحررية في العالم، وقد أوقفت حركة الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الفلاسفة والمفكرين والأدباء حيارى أمام معناها وفحواها وإعجازها العظيم، ولو أن

الحاج محمد جاسم

الحاج محمد علي الأنباري

العلماء والفلاسفة والمفكرين والقادة السياسيين استفادوا من الدروس والعِبر التي خرجت بها ثورة الإمام الحسين عليه السلام لكان العالم كله بخير ولعاش الناس حياة كريمة مستقرة.

❖ كما أجرينا لقاءً مع الحاج (محمد علي عبد الكريم الأنباري) خادم موكب الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف في مدينة الكاظمية المقدسة حيث تحدث قائلاً: نحن ومنذ أن تأسس الموكب قبل ستين عاما نواصل إحياء ذكر الإمام الحسين عليه السلام وهي خدمة غاية في الشرف وهي تمثل خيرُ الدنيا والآخرة، وفيها كل الخير والعطاء والكرامة.

قالوا.. فـ

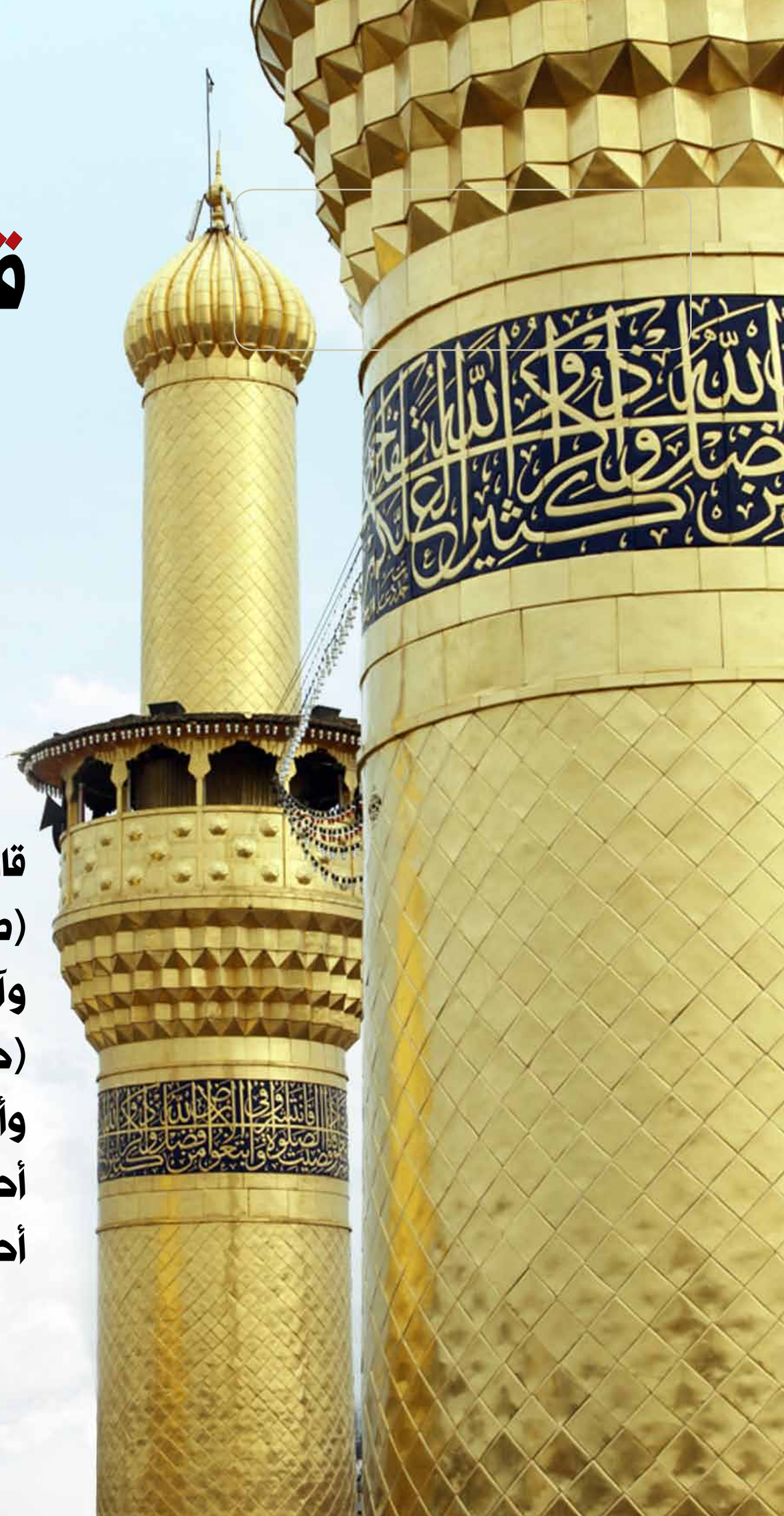

قال رسول الله
(صلى الله عليه
وآله):
(حسين مني
وأنا من حسين
أحب الله من
أحب حسيناً).

ـــي الإمـــام الحسيـــن عليه السلام

لم أجد في تاريخ البشرية كلها رجلا جعل دمه الطاهر وقفا لاسترجاع كرامات الناس كالحسين بن علي.

جبران خليل جبران

إن الانطباع العام الذي يحصل عليه الإنسان داخل المشهد الحسيني في كربلاء لا يماثله إلا ما يروى في الأساطير .

المستشرق الألماني هونيغمان

اخذ الحسين على عاتقه مصير الروح الإسلامية وقتل في سبيل العدل في كربلاء.

المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون

كان الحسين كأبيه صارما في الحق لا يحب الهوادة ولا التسامح فيه صاحب فطنة ، حسن النظر في الأمور.

طه حسين

إن واقعة كربلاء ذات أهمية كونية فلقد أثرت الصورة المحزنة لمقتل الحسين الرجل النبيل الشجاع في المسلمين تأثيرا لم تبلغه اي شخصية مسلمة أخرى.

المستشرق الأمريكي غوستاف نهرو نيام

إن مأساة الحسين المروعة على الرغم من تقادم عهدها تثير العاطفة وتهز النفس من أضعف الناس إحساسا وأقساهم قلبا.

المؤرخ الانكليزي جيبون

لقد قدم الحسين بن علي ابلغ شهادة في التاريخ الإنسانية وارتفع بمأساته إلى مستوى البطولة الفذة.

الأثري الانكليزي وليم لوفتس

ترعرع يزيد بدويا بكل غرائز وأذواق البدو من حب اللذة وكره التقى عدا اكتراث استهتاري بقوانين الدين، وقد تحدد مستهل حكمه بحادث قلما يتحدث عنة المسلمون حتى الوقت الحاضر دون أن يشعروا بقشعريرة الفظاعة والرعب.

المستشرق الانكليزي رينولد نيكلوس

إن مذبحة كربلاء قد هزت العالم الإسلامي هزا عنيفا ساعد على تقويض دعائم الدولة الأموية.

المؤرخ الانكليزي جيبون

لم تحظ ملحمة إنسانية في التاريخ القديم والحديث بمثل ما حظيت به ملحمة الاستشهاد في كربلاء من الحجاب ودروس وتعاطف

الكاتب المسيحي أنطوان بارا

في إنسانية الحسين تلتقي شعلة البذرة المقدسة بالفطرة المثالية الفذة وتزدحم المعاني والصور ورموز العالم المجهول فهو روح إلهية في طبيعة بشرية ومعنىً غيبي في حروف من أشباح الوجود وكذلك تعطي يد الله الصناع بعض المعالم الحية سرا من أسرارها يكون لها به ما للأحجار الكريمة من خلب وبهجة ورواء.

النحوي عبد الله العلا يلي

لقد أصبحت كربلاء مسرحا للمأساة الأليمة التي أسفرت عن مصرع الحسين.

الباحثة الانكليزية جرترودیل

إن الإمام الحسين وعصبته القليلة المؤمنة عزموا على الكفاح حتى الموت وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى إعجابنا وإكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا.

الكاتب والمؤرخ الانكليزي برسي سايكس

إن مأساة مصرع الحسين بن علي تشكل أساسا لآلاف المسرحيات الفاجعة.

العالم الانثروبولجي الأمريكي كارلتون كون

إن مأساة الحسين بن علي تنطوي على أسمى معاني الاستشهاد في سبيل العدل الاجتماعي.

الباحث الانكليزي جون اشر

إن صاحب الوجدان إذا دقق النظر في أوضاع ذلك العصر ونجاح بني أمية في مقاصدهم لا يشك إن الحسين قد أحيا بقتله دين جده وقوانين الإسلام ولو لم تقع تلك الواقعة لم يكن الإسلام على ما هو عليه الآن قطعا بل كان من الممكن ضياع رسومه وقوانينه حيث كان يومئذ جديد عهده.

المستشرق الألماني ماربين

القاسم بن الحسن المجتبى عليه السلام

طريق الشباب إلى الجنة

لم يكن في عرف التاريخ، ولم يدر في خلده، إن كوكبةً من الأقمار الزاهرة والنجوم اللامعة، زحفت ذات يوم ذلك الزحف المقدس نحو وادي كربلاء وهي تحف بركب أبي عبدالله الحسين عليه السلام لتسطر على تلك الرمضاء ملحمة الحق، ولتلقن التاريخ درساً في معاني البطولة والفداء.

فكانت تلك الصرخة المدوية وذلك الصوت الهادر الذي صك أسماع الدهر متخللاً السنين والأيام محفزاً كل من أراد تحرير الأوطان وسعى الى كرامة الإنسان.

لقد أعادت لنا كربلاء الحسين عليه السلام هويتنا، وأعطت لتاريخنا وجهه الناصع مضيئةً عتمة أيامه وظلاماته التي اقترفتها أيدي الأدعياء وعتاة الباطل، فكان أبو عبدالله عليه السلام في ذلك اليوم الدامي الذي نزف فيه دمه الشريف ليصنع لنا من طهر خضابه ثوب الشرف والعزة والكرامة، كان قطب الرحى وشمس الحقيقة التي انحسر دون نورها كل نور وقد التف حوله وأحاط به رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فبرزوا الى مضاجعهم وعانقوا مصارعهم عناق الرجل لعروسه مسارعين نحو جنان الخلد التي وعدهم ربهم، والقاسم بن الحسن عليه السلام نجم من تلك النجوم العلوية ذلك الفتى الذي أذاق أعداءه كأس الذل والهوان في وقفة قل نظيرها.

أمه أم أبي بكر، يقال: إن اسمها رملة. روى (أبو الفرج عن حميد بن مسلم) قال: خرج إلينا غلام كأن وجهه شقة قمر، وفي يده السيف وعليه قميص وإزار، وفي رجليه نعلان فمشى يضرب بسيفه فانقطع شسع إحدى نعليه ولا أنسى أنها كانت اليسرى، فوقف ليشدها، فقال عمر بن سعد بن نفيل الأزدي: والله لأشدن عليه. فقلت له : سبحان الله وما تريد بذلك؟ يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كل جانب، فقال: والله لأشدن عليه، فما ولى وجهه حتى ضرب رأس الغلام بالسيف، فوقع الغلام لوجهه وصاح: يا عماه. قال: فوالله لجلّى الحسين عليه كما يجلّى الصقر، ثم شد شدة الليث إذا أغضب فضرب عمرا بالسيف فاتقاه بساعده فأطنها من لدن المرفق، ثم تنحى عنه، فحملت خيل عمر بن سعد ليستنقذوه من الحسين، فاستقبلته بصدورها وجالت فتوطأته، فلم يرم حتى مات، فلما تجلت الغبرة إذا بالحسين على رأس الغلام وهو يفحص برجليه، والحسين يقول: (بعدا لقوم قتلوك، وخصمهم فيك يوم القيامة رسول الله. ثم قال: عز على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا تنفعك إجابته، يوم كثر واتره وقل ناصره). ثم احتمله على صدره، وكأني أنظر إلى رجلي الغلام تخطان في الأرض، حتى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين، فسألت عن الغلام، فقالوا: هذا القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال غيره: إنه لما رأى وحدة عمه استأذنه في القتال فلم يأذن له لصغره، فما زال به حتى أذن له، فبرز كأن وجهه شقة قمر، وساق الحديث إلى آخره كما تقدم.

أتـــراه حـين أقـام يـصـلـح نـعـلـه
بـين الـعـدى كـيـلا يـروه بمحتفِ
غـلـبـت عـلـيـه شـهـامـةٌ حسنية
أم كان بـالأعـداء ليس بمحتفي[1]

(١). - أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام - الشيخ محمد السماوي - ص 36 – 37.

وقفة قصيرة عند قرابين الشهادة

لم يكد الصبح أن يتلجلج حتى انبلج عن غرر بيض تشع الى الزمان، وتُضيء مسالك قِمم الخلود. ويرحل الحسين عليه السلام بما في وسع ذلك الزمان أن يحظى برجالات يبذلون مهجهم، ويوطّنون على لقاء الله أنفسهم.

أجل يا أبا عبدالله فإن قافلتك – قافلة الخلود – لا تحتمل إلا من وصفتهم، بعد أن اختارهم الله في مكنون غيبه، وأبيت إلا أن يرافقك مثل هؤلاء ... فإن رحلتك القصيرة الطويلة لا يحتملها إلا الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

❖ الحر بن يزيد الرياحي:

قال المجلسي أن الحر أتى الحسين عليه السلام فقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله: كنتُ أول خارج عليك فأذن لي لأكون أول قتيل بين لديك وأول من يصافح جدك غداً.

ونقل عن السيد (نعمة الله الجزائري) في كتابه (الأنوار) قال: حدثني جماعة من الثقاة أن الشاه إسماعيل لما ملك بغداد أتى الى مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الناس الطعن على الحر أتى الى قبره وأمر بنبشه فنبشوه فرآه نائماً كهيئته لما قتل ورأوا على رأسه عصّابة مشدوداً بها رأسه فأراد الشاه أخذ تلك العصّابة، علماً أن تلك العصّابة (دسمال)[1] للحسين عليه السلام وشد بها رأس الحر لما أصيب في تلك الواقعة، ودفن على تلك الهيئة فلما حلوها جرى الدم وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصّابة لم يمكنهم، فتبين لهم حُسن حاله فأمر فبنى على قبره بناءاً وعيّن له خادماً يخدم قبره.

(١). - والدسمال يقابلها في العربية الدارجة الكفّية يعني الخرقة التي تمسح بواسطها اليد والكف والوجه.

❖ حبيب بن مظاهر الأسدي:

كان صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله قال أهل السير إن حبيباً نزل الكوفة وصحب علياً في حروبه كلها وكان من خاصته وحملة علومه، وكان على درجة من العلم ولما قتل هَد ذلك حسيناً وقال عند ذلك: أحتسب نفسي وحمى أصحابي.

❖ عابس بن أبي شبيب الشاكري:

كان عابس من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجداً وكانت بنو شاكر من المخلصين بولاء أهل البيت وخصوصاً أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن الأنصار أيضاً: (الضباب بن عامر، سيف بن مالك النميري، سليمان بن ربيعة، أسوار بن أبي عمير، سعد بن الحرث الخزاعي) وغيرهم من الشهداء الأبرار.

ونحن إذ نستعرض هذه الكوكبة الخيّرة التي أنارت الطريق الى الجهاد المقدس الأنصار الذين وقفوا وجاهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف الخالدة مع أهل بيته الأكارم الأطهار لفينا لوعة وحسرة من هذه الواقعة التي هزت العالم الإسلامي بأسره.انصارٌ جادوا بدمائهم ليروا فيها شجرة الحرية فيجب على شبابنا ان يقتفوا سيرتهم العطرة وينصروا دينهم الحنيف اذا ما اراد الكافرون النيل منهم.

علي الأكبر.. وفصول الشهادة

لقد وجد التاريخ لحفظ سير الماضين وتبيان آثارهم التي تركوها ولكن هناك محطات يقف فيها التاريخ إجلالا لرجال لايمكن بأي حال من الأحوال أن تمر ذكراهم مرور الكرام.. الشهيد علي الأكبر شعاع انبثق من بين السحب الكثيفة التي اثارتها زوابع الحقد والعداء لأهل البيت عليهم السلام وهو نجم من النجوم التي لاتعرف الأفول ورمز الشباب المسلم ولد في الحادي عشر من شهر شعبان[1] سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة فيكون له يوم الطف ما يقارب سبعا وعشرين سنة وهو اكبر من الإمام السجاد عليه السلام الذي له في يوم الطف عشرون سنة أمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي من بيت شرف ومنعة كان له منزلة عند أبيه الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقد لازم والده ووقف معه وكان له وقفته الشجاعة معه في واقعة الطف وقد وكل إليه والده عليه السلام العديد من المهمات التي تدل على اعتماده عليه كان يكنى بـ (أبي الحسن) جاء ذلك على قول للإمام الصادق عليه السلام[2] ولقب السيد الشهيد(بالأكبر) كونه اكبر من الإمام زين العابدين عليه السلام والدليل هو قول الإمام السجاد عليه السلام حين قال لابن زياد (كان أخ اكبر مني يسمى عليا فقتلتموه)[3] أتصف الأكبر كسائر أهل البيت عليهم السلام بصفات وخصال حميدة فكان حليما ومتواضعا وكريما شجاعا بليغا كجده رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه كان أشبه الناس به خلقا وخُلقا ومنطقا بدليل كلمة الإمام الحسين عليه السلام الذهبية في حقه عندما قال في واقعة الطف (اللهم اشهد انه برز إليهم أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إليه)[4] كان علي الأكبر سِمة من سمات أبيه ومتصلا لمبادئه متجردا عن عالم الملك الزائل وقدم معه لملاقاة المصير المحتوم فكان كبيرا في كل شي وبطلا مغوارا له صولاته في الميدان وتقدمه بالنزالات حتى أكمل المائتين من القتلى في معركة الطف[5] وهكذا قاتل مع أبيه عليه السلام إلا أن علت هامته المطهرة سيف (مره بن منقذ ألعبدي)[6] وطعنه في ظهره مقطعا بذلك جثمان النبوة بسيفه أربا[7] كان ذلك عام ستين للهجرة في العاشر من محرم الحرام في بعض زيارات علي الأكبر وأنت تقف عند قبره عند موضع قدما أبي عبد الله قول الإمام الحجة عليه السلام اشهد انك من الفرحين بما أتاهم الله من فضله وهذه منزلة كل شهيد فكيف منزلة الحبيب إلى الله القريب إلى رسول الله يا كريم يا كريم النفس)[8].

قال الخطيب الشيخ احمد الوائلي رحمه الله.

حزن ابن ليلى يستدر مدامعي
ماضي عزيمته يثير هنائي

السلام عليك سيدي يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا لقد أصبحت منبرا وقدوة للشباب المسلم المعطاء مثلا للفداء والتضحية والتقوى وما أحوج شبابنا اليوم والأمة الإسلامية أمام غزو غربي يستهدف النيل من مبادئ الإسلام للتسلح بالمبادئ التي استشهد من اجلها علي الأكبر للوصول بهم إلى بر الأمان.

(١). .أنيس الشيعة للحجة السيد محمد عبد الحسين بن محمد عبد الهادي الجعفري

(٢). .كامل الزيارات لابن قولويه ٢٤٠

(٣). . الطبري في المنتخب من الذيل ملحق بجزء١٢ ص ٣٩

(٤). . اللهوف للسيد بن طاووس ص ٦٣

(٥). تظلم الزهراء ص١١٧

(٦). . مقتل العوالم ص٦٥

(٧). .مقتل العوالم ص ٩٥

(٨). . مزار البحار ص ٧٣

السيد التيجاني:
"لم يكن الحسين يوما للشيعة فقط، انه لكل المسلمين"

وفد الى العتبة الكاظمية المقدسة سماحة السيد محمد التيجاني وعائلته الكريمة، وبعد اداء مراسم الزيارة والدعاء تحت قبة الامامين الكاظمين عليهما السلام حل ضيفاً كريماً على الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وكان في استقباله السيد الامين العام الحاج فاضل الانباري وعدد من اعضاء مجلس الادارة.

والسيد الدكتور محمد التيجاني الذي حمل بين طيات ثيابه عبق الموالاة لاهل بيت النبوة عليهم السلام وصوته كداعية لفكر اهل البيت ونهجهم القويم يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلهم بالتي هي احسن وقد كان سماحته سبباً في هدايه واستبصار عدد من المسلمين واعتناقهم لمذهب الحق مذهب اهل البيت الاطهار عليهم السلام.

وقد كان لمجلة منبر الجوادين فرصة اللقاء بسماحته وتوجيه بعض الاسئلة له:

■ ما مشاعركم في شهر استشهاد الحسين عليه السلام وانتم في رحاب الامامين الجوادين عليهما السلام؟

- ان لشهر محرم الحرام وقعا خاصا في نفوسنا كيف لا وهو شهر الحزن والالم على مصاب سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام، لقد كان الحسين عليه السلام كما كان جده رسول الله صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين ونحن في هذا المقام والمشاركة في هذه الشعائر المباركة نوصل رسالة الى كل المسلمين بأن هذه الرحمة الالهية وهذه الالطاف التي شملت محبي اهل البيت واتباعهم انما جاءت ببركة ابي عبد الله ونحن نود ان نوصل صوتنا الى اخواننا المسلمين متمنين ان تشملهم هذه الرحمة كما شملتنا ونحن بهذه المناسبة وهذه الشعائر الحسينية لا نعتدي على احد ولانمس احداً ولكننا نقوم باقل الواجب تجاه اهل بيت الرحمة وتطبيقاً لما طلبه منا رسول الله صلى الله عليه وآله في مودة اهل بيته كما جاء في الاية الكريمة (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)، فلم يكن الحسين يوماً للشيعة فقط انه لكل المسلمين ليؤدوا واجب القربى بحب الحسين والاحتفال بيوم الحسين في اظهار مشاعر الحزن والمواساة على استشهاده.

■ بماذا تنصحون الشباب بهذه المناسبة الأليمة؟

- اود ان اوجه شبابنا المسلم الى الاحتفاء بيوم عاشوراء ومصيبة الامام الحسين عليه السلام باظهار المبادئ والاخلاق والقيم التي استشهد من اجلها الحسين ان يكونوا خير شباب في احياء امر أهل البيت عليهم السلام والالتزام بخطهم وتطبيق ما دعونا اليه في ديننا ودنيانا، وما احوجنا الى تطبيق نهج الحسين والسير على خطاه.

■ ما طموحكم وما تتمنونه للكاظمية وللعتبة المقدسة خصوصاً وان العتبة المقدسة هي عين الكاظمية والكاظمية هي عين بغداد؟

- الكاظمية هي عين بغداد وهذا الصرح المبارك للامامين عليهما السلام هو عين الكاظمية نتمنى ان يكون دائماً هو في عز وشموخ ليعكس للعالم ان رحاب الائمة الاطهار عليهم السلام ما هي الا الجنة بعينها ونحن نغبطكم على هذه النعمة، فو الله انكم تعيشون في الجنة تحت ظلال الإمامين الجوادين عليهما السلام وقد اكرمكم الله ان تكونوا بجوارهما.

■ ما انطباعكم عن التطور والاعمار الذي جرى على العتبة الكاظمية وانتم تلتقون السيد الامين العام الحاج فاضل الانباري؟

- في كل زياراتي التي قمت بها للعتبة الكاظمية وكنت التقي بها الحاج فاضل الانباري ما رأيته إلا مخلصاً في خدمة الامامين الجوادين عليهما السلام وباذلاً في اعمار صرحهما المبارك كل مجهود وساهراً الليالي من اجل الوفاء لهما والنهوض بالخدمات التي تقدمها العتبة لزوار الامامين، وقد كنت ادعو له دائماً بان يمد الله في عمره ويمنحه الصحة والعافية لاكمال ما بدأ به من اعمار شاهدته حين اصطحبني جنابه في زياره اقسام العتبة ومرافقها، وانا كثير الاعتزاز والمحبة للحاج فاضل الذي ادعو الله له في كل وقت.

ساقي العطاشى..

العباس بن علي (عليه السلام)

قال الإمام السجاد (عليه السلام): "إن لعمي العباس منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة" الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٤٨

هناك شخصيات عطرت جبين التاريخ بعطر الشهادة وسجلت في سجل الخالدين بمدادٍ من دمائها الزاكية وكل انفرد بنوع التضحية والفداء والوفاء، أي وفاءٍ هذا سيدي فقلبك كصالية الجمر من شدة العطش ونهر الفرات بين يديك وكأنه ينادي من مثلي ونبع الوفاء قد أعطاني دروسا في الإباء، علمني معنى التضحية، دفعك شرف النفس وسمو الذات إلى رمي الماء من يدك لمواساة عائلتك في هذه المحنة.

من دواعي الاعتزاز بتضحية أبي الفضل ونصرته لأخيه أنها لم تكن بدوافع الأخوة والرحم فحسب بل بدافع الإيمان الخالص بالله تعالى، ذلك الإيمان الذي تفاعل مع عواطفه حينما قطعت يمينه التي كانت تفيض برا وعطاءً للناس، تلك اليمين التي حملت لواء الإسلام، لواء الحق في أعظم ملحمة عرفها التاريخ، فصال بذلك اللواء على الأعداء، كصولات أبيه حيدر الكرار، فأرعب الكتائب وكسر شكيمتها، ولولا القدر المحتوم الذي حال دون ذلك لما جرى الذي جرى في كربلاء.

قطعوا يمينه فازداد إصرارا وثباتا للذود عن أخيه (عليه السلام) عندما أدلى بذلك في رجزه قائلاً:

والله لو قطعتموا يميني
إني أحامي أبدا عن ديني
وعن إمام صادق اليقين
نجل النبي الطاهر الأمين

وقلما ترى شهيداً جمع جميع الصفات الإنسانية التي ضحى من اجلها، من إباء وجود ووفاء وشجاعة ونبل إلا ابو الفضل العباس(عليه السلام) جاد بنفسه من اجل مبادئ الدين الحنيف ووفاءً لأخيه الحسين(عليه السلام)، فاصبح عنوان الوفاء ورمز الاباء وقد اجاد الشاعر عندما قال:

وقع العذاب على جيوش امية
من باسل هو في الوقائع معلم
ما راعهم الا تقحم ضيغم
غيران يعجم لفظه ويدمدم
عبست وجوه القوم خوف الموت
والعباس فيهم ضاحك يتبسم
قلب اليمين على الشمال وغاص في
الاوساط يحصد للرؤوس ويحطم
ما كر ذو بأس له متقدماً
إلا وفرّ ورأسه المتقدم
صبغ الخيول برمحه حتى غدا
سيان أشقر لونها والادهم
ما شدّ غضبانا على ملمومة
الا وحلّ بها البلاء المبرم
وله الى الاقدام نزعة هارب
فكأنما هو بالتقدم بسلم
بطل تورث من ابيه شجاعة
فيها انوف بني الضلالة ترغم
بطلٌ اذا ركب المطهم خلتهُ
جبلاً اشم يخف فيه مطهمُ
قسماً بصارمه الصقيل وأنني
في غير صاعقة السما لا اقسم
لولا القضا لمحا الوجود بسيفه
والله يقضي ما يشاء ويحكمُ

لقد ورث ابو الفضل العباس(عليه السلام) كل صفات البطولة والشجاعة عن ابيه فارس الهيجاء الامام علي (عليه السلام)، فاجتمعت في ذاك الفتى شجاعة وإباء الإمام علي (عليه السلام)، وبطولة أخواله فحول العرب، أما الروح الزكيّة التي امتلكها أبو الفضل العباس (عليه السلام) فهي نفحة إلهية انبثقت وتوارثها من نفس والده أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وترعرعت بحمى الحسين (عليه السلام)، وتزكّت بعمل العباس نفسه، فكانت روحاً إيمانيةً قل نظيرها في بني البشر.

إن العباس مجمع للفضائل، وملاذ للخصال الحسنة والشمائل، وكان ذا قوة روحية هائلة، وطبيعة بنائه الجسدي سخّرت في خدمة قوته المعنوية والروحية، فقد كان طويل القامة عريض ما بين المنكبين، ضخم الجسم أنيق، بحيث يركب على الفرس المطهم ورجلاه تخطان على الأرض، فامتزجت فيه قوة الروح وقوة الجسد، وأضيفت إليهما النخوة الهاشمية والشجاعة الحيدرية والقوة الإلهية والإيمان الحسيني، وقائد لسفينة من سفن النجاة، تخطُ عباب الزمن نحو الصراط المستقيم، وهي تشق طريقها بإمرة الإمام الحسين (عليه السلام) نحو جنان الخلد.

فروحه وثّابة إلى الحقّ والحقيقة، ورغم ضخامة جسده الشريف لم يستطع حمل غلوائها وتوثّبها، فاستأذن أخاه وإمامه ومولاه أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) قائلاً: (أخي، قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين)

فالصدر الذي وسع السلام، والقلب الذي حمل القرآن واخضل بالإيمان، قد ضاق من ظلم الأوباش العتاة.

انطلقت روح العباس من أسر الجسد المقطع وهو يصيح: «السلام عليك أخي أبا عبد الله»، وصارت ترفرف فوق الرؤوس تشهد على أعمال الطغاة، وتقضي حوائج المؤمنين والمحتاجين من المستضعفين.

ألم يكن باب الحوائج إلى الله، وكاشف الكربات أبو الفضل العباس؟

فلا السيف الذي قطع يده، ولا السهم الذي مزّق عينه، ولا العمود الذي فلق هامته، ولا كل محاولات التشويه التي طالت رسالته، استطاعت أن تؤثر على روحه المتلئة بالمثل والقيم، وأن تؤثر على فحولته ورجولته العارمة ضدّ الظلم والطغيان، بل تلك أضافت إلى قائمة القيم قيمة جديدة، إسمها (أبو الفضل)! والأخرى أضافت إلى الشعارات شعاراً للحرية، إسمه (العباس).

وكما كان سيف الإمام الحسين (عليه السلام) أطول سيوف الحق في التاريخ، فقد كان العباس حدُّه!